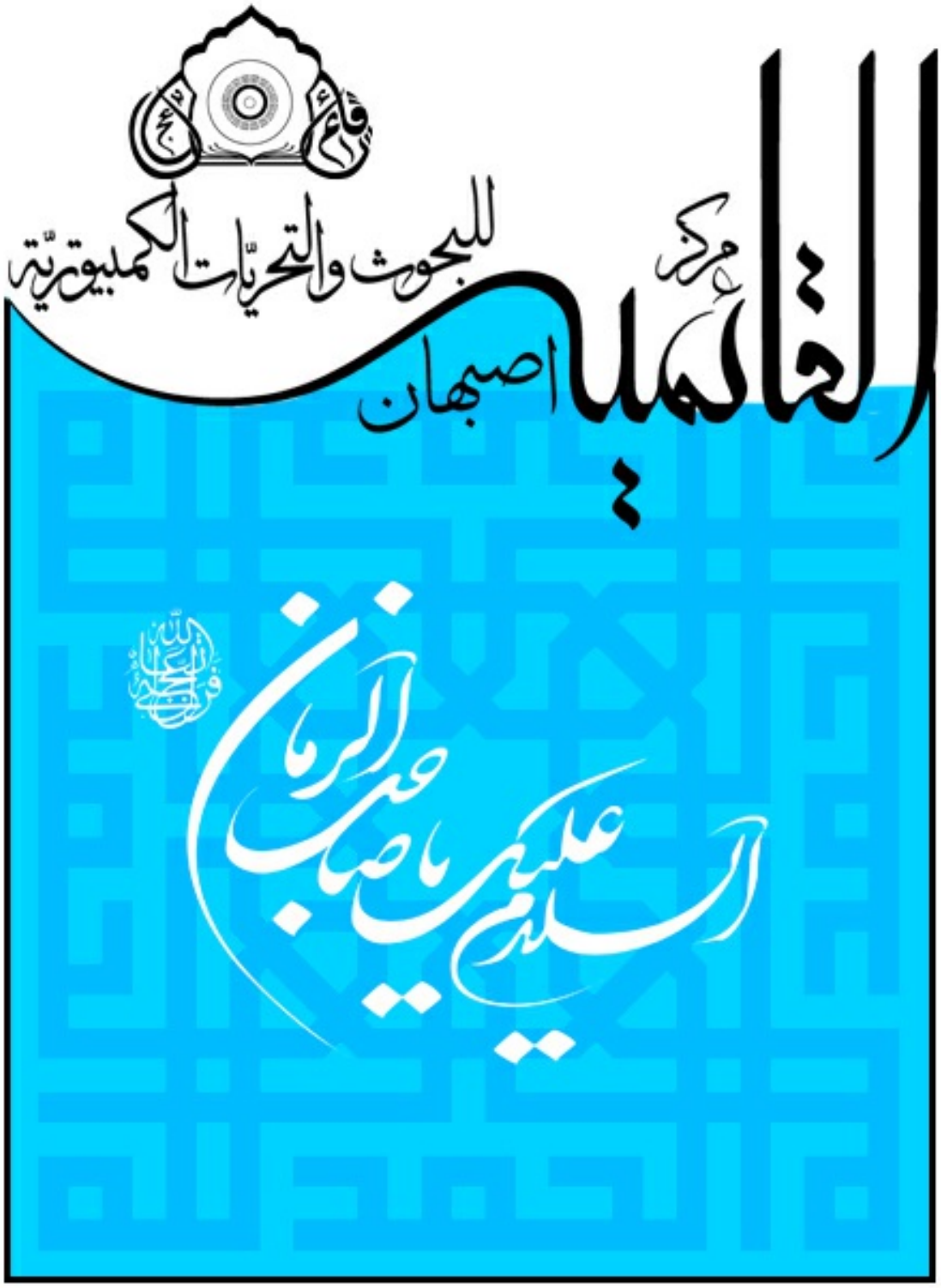

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

صلح الحديبيه

بسم الله الرحمن الرحیم

صلح الحديبيه

كاتب:

عفيف نابلسى

نشرت فى الطباعة:

مجهول (بى جا ، بى نا)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
صلح الحدیبیه ----- ۷
اشاره ----- ۷
بقلم عفیف النابلسی ----- ۷
اشاره ----- ۷
صلح الحدیبیه ----- ۷
وقوع الحرب ----- ۷
ابوسفیان فی المدینه ----- ۹
دور علی ----- ۱۰
وقفه عتاب خفیفه مع محمد حسین هیکل ----- ۲۵
بقلم السید زهیر الأعرجی ----- ۲۶
اشاره ----- ۲۶
علی و فتح مکه ----- ۲۷
تصرفات خالد بن الولید: آثار ما قبل الاسلام ----- ۳۲
الدلالات العلمیه للنصوص ----- ۳۳
اشاره ----- ۳۳
الحق و الباطل: من زاویه فلسفیه ----- ۳۳
اشاره ----- ۳۳
الباطل ----- ۳۳
الحق ----- ۳۶
فتح مکه: طراز الفتوحات الکبری ----- ۳۸
فتح مکه: استراتیجیه جاء الحق و زهق الباطل ----- ۴۲
اخلاقیه رد الامانات الی الناس ----- ۴۵
علی و سوره براءه ----- ۴۸

پاورقی ---------- ۴۹
تعریف مرکز ---------- ۵۵

صلح الحديبيه

اشاره

نوع: مقاله

پديدآور: نابلسى، عفيف

عنوان و شرح مسئوليت: صلح الحديبيه [منبع الكترونيكى] / عفيف النابلسى

الناشر :عفيف النابلسى

توصيف ظاهرى: ١ متن الكترونيكى: بايگانى HTML؛ داده هاى الكترونيكى (١٧ بايگانى: ١٢١.٧KB)

موضوع: صلح حديبيه

بقلم عفيف النابلسى

اشاره

إن الدخول الجماعى فى الإسلام الذى شهدته قبائل العرب المتاخمه لبلاد الشام بعد غزوه مؤته لم يهز قريشاً وحلفاءها، ولم تفكر قريش بما قد تصير إليه الأحوال فى قاصِ الجزيره وأدناها، فظلت على وهمها بأن المسلمين قد هزموا فى موقعه مؤته هزيمةً نكراء، وأنهم باتوا فى حاله يرثى لها، أقلها الضعف والهوان وهذا ما أعادها الى مراجعه حساباتها وردّها إلى التفكير بحرب محمد(صلى الله عليه وآله)، ونبذ مواقفها السابقه معه، وهى المواقف التى أجبرت فيها بعد الحديبيه على التخلى عن السيطره التى كانت لها. وقد أفقدتها تلك المواقف الهيبه التى كانت تتصف بها، وخسرت مكانتها الأولى بعد عمره القضاء فما عليها إذن والحاله تلك إلا العمل لاستعاده تلك السيطره كامله، واسترداد الهيبه والمكانه اللتين كانتا لها غير منقوصتين، وهذا لن يكون إلا بمقاومه محمد(صلى الله عليه وآله) مقاومةً ضاريةً، والشروع فى قتال من دخلوا معه بحكم عهد الحديبيه [١] .

صلح الحديبيه

كان صلح الحديبيه بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقريش قد قضى أنّه مَن أحبَّ أن يدخلَ فى عهد محمد وعقده فليدخل فيه، ومَن أَحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدهم فليدخل فيه. وكانت خزاعه قد دخلت فى عهد محمد (صلى الله عليه وآله)، ودخلت بنو بكر فى عهد قريش، وكانت بين خزاعه وبنى بكر ثاراتٌ قديمةٌ سكنت بعد صلح الحديبيه، وانحاز كلٌّ من القبيلتين الى فريق المتصالحين، فلما كانت مؤته وصل لقريش أن المسلمين قُضى عليهم خُيّل الى بنى الدِّيل من بنى بكر بن عبد مناه أن الفرصه سنحت لهم، ليصيبوا من خزاعه بثاراتهم القديمه، وحرّضهم على ذلك جماعه من سادات قريش منهم عكرمه بن أبى جهل، وأمدوهم بالسلاح.

وقوع الحرب

وبينما خزاعه ذات ليله على ماء لهم يدعى الوتير إذ فاجأتهم بنو بكر فقتلوا منهم جماعه، ففرت خزاعه الى مكّه ولجأوا الى دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى، وشكوا له نقض قريش، ونقض بنى بكر عهدهم مع رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وسارع عمرو بن سالم الخزاعى فغدا متوجهاً إلى المدينه حتى وقف بين يدى محمد(صلى الله عليه وآله) وهو جالس فى المسجد فقال:لا هُمَّ إنّى ناشدٌ محمدا حلفَ أبينا وأبيك الاتلداإن قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكّداهم بيتونا بالعراء هجّدا فقتلونا ركعاً وسُجّدافقال له النبىّ (صلى الله عليه وآله): نُصرت يا عمرو بن سالم!ثم خرج بُديل بن ورقاء فى نفر من خزاعه حتى قدموا المدينه فأخبروا النبىّ(صلى الله عليه وآله) بما أصابهم، وبمظاهره قريش بنى بكر عليهم، عند ذلك رأى النبىّ(صلى الله عليه وآله)أن ما قامت به قريش من نقض عهده لا مقابل له إلا فتح مكّه.وعاد وفد خزاعه فرحاً بما حظى

من التأييد، وظهرت مخاوف قريش، واجتمع حكماؤها وقرروا بعث أبى سفيان لتجديد العهد، وتمديده الى عشر سنوات.

ابوسفيان فى المدينه

تأهب أبو سفيان، وسار من وقته وساعته حتى وصل المدينه على وجل خصوصاً بعدما رأى بُديلا ورفاقه على بعض المياه، وجعل وجهته ابنته أمَّ حبيبه زوجه النبىّ (صلى الله عليه وآله) التى تزوجها النبىُّ بعدما تركها زوجُها وتنصر فى أرض الحبشه فخطبها إلى النجاشى. وعادت بعد فتح خيبر مع جعفر بن أبى طالب (عليه السلام) وجماعته الذين كانوا مهاجرين إلى الحبشه.وأمُّ حبيبه كانت قد عرفت ما حدث، وعرفت ما نوى عليه النبىُّ (صلى الله عليه وآله)، فلم تهتم بأبيها المشرك. ولما أراد أن يجلس على فراش النبىّ (صلى الله عليه وآله) طوته عنه فسألها أبوها: أطوته رغبةً بأبيها عن الفراش أم رغبةً بالفراش عن أبيها؟فكان جوابها: هذا فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنت رجل مشرك نجس، فلم أحبّ أن تجلس عليه. وفوجئ أبو سفيان بما لم يكن يتوقعه من ابنته التى وجهت إليه صفعةً جعلته ذليلا مهيناً فقال لها: لقد أصابك بعدى شرٌّ، قالت: بل هدانى الله تعالى للإسلام، وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر، وا عجباً منك وأنت سيد قريش وكبيرها! قال: أأترك ما يعبد آبائى وأتبع دين محمد؟وخرج أبو سفيان بعد هذه الصفعه مكلوم الفؤاد مضعضع الفكر، مهزوز الجانب مهيض الجناح، لا يدرى ماذا يفعل، أيرجع قبل أن يحقق شيئاً، أو يستمر فى محاوله يائسه. فذهب إلى المسجد لعلّه يرى محمداً (صلى الله عليه وآله) ودخل على الفور يكلمه فى توثيق المعاهده وزياده المده، إلا أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يرد عليه بشىء، وألح أبو سفيان والنبى (صلى الله عليه وآله)لا

يجيب، وأصابته الحمى من هذه الصفعه الثانيه فخرج على بعض مَن كان يعرف من الصحابه، فلم ير من يساعده على مهمته، أو يتكلم مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) حوله.

دور على

الدور الاول:وكان لابدّ لأبى سفيان الذى يعرف مواقع القوه من أن يلجأ الى بيت عليّ حيث دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام)فوجده مع زوجته وعندهما ولداهما الحسن والحسين (عليهم السلام).فقال: يا على! أنت أمسُّ القوم بى رحماً، قد جئتُ فى حاجه ؛ فلا أرجعنّ كما جئتُ خائباً، اشفع لنا عند محمد (صلى الله عليه وآله).فقال على (عليه السلام): ويحك يا أبا سفيان! والله، لقد عزم رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) على أمر فلا نستطيع أن نكلّمه فيه.وأدرك أبو سفيان حراجه الموقف فالتفت الى فاطمه (عليها السلام) قائلا: وأنت يا بنت محمد! هل لكِ أن تأمرى ابنك هذا يعنى الحسن فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب الى آخر الدهر؟قالت فاطمه (عليها السلام): والله، ما بلغ ابنى هذا أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله (صلى الله عليه وآله).قال: يا أبا الحسن! إنى أرى الأمور قد اشتدّت عليّ فانصحنى.فقال: والله، ما أعلم شيئاً يُغنى عنك، ولكنك سيد بنى كنانه، فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك.قال: أو ترى مغنياً عنى شيئاً؟!قال أبو الحسن: لا والله، ما أظنّ ؛ لكنى لا أرى غير ذلك.وقام أبو سفيان فأتى المسجد، قائلا: أيها الناس! إنى قد أجرتُ بين الناس، ولم يلبث أن خرج بركب بعيره، وينطلق عائداً الى مكه، خالى الوفاض، يجرّ أذيال الخيبه والهزيمه، إذ لم يستطع أن يحقق شيئاً مما جاء اليه.وقدم أبو سفيان على قومه، فسألوه ما وراءك يا أبا

سفيان؟قال: جئت محمداً فكلمته، فو الله، ما ردَّ على شيئاً، ثم جئت بعض أصحابه فوجدتهم أعدى الناس إليّ، ثم جئت عليّ بن أبى طالب فوجتُه ألينَ القوم، وقد أشار عليّ بشيء صنعته، فو الله، ما أدرى هل يغنينى شيئاً أم لا؟قالوا: وبما أمرك؟قال: أمرنى أن أُجير بين الناس ففعلت.قالوا: فهل أجاز محمدٌ ذلك؟قال: لا.قالوا: ما زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغنى عنا ما قلت [٢] .أرأيت إلى على الشاب النابغه الذى يزن الرجال بميزان، ويعرف كيف يضرب ضربته الذكيه؟ فهو كمن يطعن خصمه فى المعركه فيرديه بكلامه وموقفه ودرايته، ويجعل الخصم المجرب قائد القوم وكبيرهم ولداً وطفلا لا يدرى ماذا يفعل. أرأيت علياً كيف طعن خصمه السياسى دون أن يخرج السيف من غمده؟ أرأيت إلى العقل الموجه، كيف يفعل فعلته فيشوش على خصومه ما يجعلهم حيرى لا يدرون ما يفعلون؟هكذا تعامل على العبقرى الشاب مع شيخ قريش وسيد كنانه، وأرجعه طفلا. وهكذا فهم أبو سفيان، وفهم معه قومه أن علياً لعب بأبى سفيان، وضربه ضربةً موجعه بعد الضربتين اللتين تلقاهما من ابنته أمّ حبيبه ومن الرسول (صلى الله عليه وآله)هذا هو الدور الأول الذى لعبه على لتسفيه أبى سفيان واذلاله وجعله كالطفل الصغير.الدور الثانى:بدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطط لغزو مكه وفتحها، فأمر بشحذ السلاح وجمعه، وبعث إلى القبائل المحيطه بالمدينه أن يتأهبوا ويأتوا إلى المدينه، فكانت الوفود تأتى ولكنها لا تعرف وجهه المسير، ووضع الحرس والعيون على المدينه يراقبون كل خارج منها وكلّ داخل إليها، ويفتشون من يمرّ ليلا ونهاراً. وبينما هو يتهيأ للمسير نحو مكه تسرّب الخبر الى أحد أصحابه وهو حاطب بن بلتعه الذى رأى أن رسول الله

إذا ذهب بهذا الجيش الجرّار الى مكه ربما تكون نهايه قريش وعزّ عليه ذلك، وكان له فيها أرحام وأقارب، وقد تكون العاقبه لقريش فيكون له عندها يد. هكذا أصحاب النفوس الضعيفه يفكرون فى علاقات ذاتيه حتى فى أحرج الأوقات، ويتخذ لنفسه حصناً يأوى إليه عند تقلبات الأحوال، وهكذا يقوم حاطب بن بلتعه بعمليه خيانيه لا عهد للمسلمين بها، وهى ايصال أخبار عسكريه سريه الى الأعداء.وفكّر حاطب فى ايصال الخبر كثيراً ؛ لأنّه خاف من تفشى الأسرار، وافتضاح أمره، فعمد الى امرأه قينه مغنيه أغراها بالمال، وكان هواها فى قريش، ولم تكن أسلمت بعدُ، واتفقا على كيفيه وضع الكتاب فى ضفائرها لقاء أجر باهض ونسى حاطب أن الله مطلعٌ على كلّ شىء، وأن الوحى يوصل الأخبار السريه بأقل من لمح البصر. وكان الكتاب يحتوى على أسرار عسكريّه بالغه الخطوره عن أهميه الجيش، وعدد الفرسان والرجاله، وكثره السلاح والخيل والبغال والجمال. وخوفاً من التفتيش العسكرى وضعت الكتاب مطوياً فى ضفائرها، بحيث لا يمكن لأحد حتى لو فتشها أن يهتدى إلى الكتاب، ثم خرجت تسلك طريقاً بعيداً عن عيون الحراس، توهمهم بالحشمه والحياء، وتتستر بهذه المظاهر، لتخفى جاسوسيتها على الدين وعلى الرسول.وما إن غادرت المدينه حتى نزل الوحى المبارك يخبر النبى (صلى الله عليه وآله)بالكتاب، وأين موضعه، وما فعل حاطب، فدهش النبىّ (صلى الله عليه وآله) لهذه المفاجأه، وهذه الخيانه من أحد أصحاب بدر، فدعا علياً على الفور، قائلا له: إن أحدَ أصحابى كتب إلى أهل مكّه يطلعهم على أخبارنا، وقد كنت سألتُ الله عزّ وجلّ أن يعمى أخبارنا عنهم، وقد حملت الكتاب امرأه سوداء فهيا أدركها وانتزع منها الكتاب. ثم استدعى الزبير وقال له: اذهب

مع ابن عمتك وأعنه على تخفيف مأربه، وخرج على ومعه الزبير فأدركاها فى (الخُليقه)، وتقدم منها الزبير فسألها عن الكتاب فأنكرت عليه التعرض لها من جانب، والسؤال عما لا يعنيه من جانب آخر، كما أنكرت عليه هذه التهمه الشنيعه، مما جعل الزبير يتردّد أولا، ثم يعود الى علىّ يُقنعه بأنه ليس عندها شىء، بعدما بكت المرأه لهذا التعرض والإهانه، وبدأت دموع التماسيح على خديها، وأوشك قلب الزبير أن يرقّ لها فارتد نحو علىّ يقول: لَم أرَ معها كتاباً يا أبا الحسن، ولم يلتفت الزبير الى لازم قوله هذا، الذى يعنى تكذيب الوحى، وتكذيب الرسول(صلى الله عليه وآله)وما كاد علىّ يسمع هذا القول من الزبير حتى غضب وصاح: ويحك يا زبير! يخبرنى رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) بأنها تحمل كتاباً، ويأمرنى بأخذه منها، ونأتى لذلك ثم تقول أنت: إنه لا يوجد معها كتاب!وتظهر قدره على (عليه السلام) وفراسته، وتصديقه المطلق الذى لا شك فيه، ويظهر ضعف الزبير وأنه غير صالح للقيام بهذا الدور إلا برفقه على (عليه السلام). ولم يلبث علىّ (عليه السلام)أن اخترط السيف، وتقدم من المرأه قائلا وعيناه تقدحان شرراً قائلا لها:أَما والله، لتخرجن الكتاب، أو لنكشفنك، ثم لاضربن عنقك بسيفى هذا، وحاولت المرأه أن تراوغ كما راوغت مع الزبير، ولكنها رأت عناداً واصراراً، مما جعلها تتأكد بأن الرجل متأكد من وجود الكتاب الذى تحمله، وأنها إن لم ترضخ للطلب سوف تنال عقابها المناسب، وقد يكون هو الموت، وإزاء هذا التخوف على حياتها قالت له: أعرض بوجهك عنى، وأشاح على بوجهه عن المرأه الماكره فاذا بها تحل ضفائرها، وتخرج منها الكتاب، ثم تدفعه الى علىّ، فيأخذه علىٌّ (عليه السلام)دون أن يقول لها شيئاً،

ثم يأتى الزبير معه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسلمانه الكتاب [٣] .أرأيت معى أيها القارئ موقف الزبير الذى يعنى أنه لو اقتنع بكلام المرأه لكذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى لا ينطق عن الهوى، ولكان يعنى أن تفشى الأسرار العسكريه الى الأعداء فيعرفون خطط الهجوم فيفشل.ولكن اليقين الثابت فى صدر على بصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذى جعله يقف موقفاً مميزاً وحاداً، وأنه غير مستعد لسماع كلامها، وقبول أى موقف آخر منها ؛ لأنه على يقين بأن الكتاب معها. أخبره بذلك من لا ينطق إلا عن وحى يوحى به إله السماء والأرض، والمطلع على خفايا الأمور وظواهرها.وعلىّ هو الحريص كلّ الحرص أن يبقى للجيش الفاتح هيبته حينما يباغت الآخرين، ويغزوهم فى عقر دارهم لتنهى معركه الفتح دون إراقه دماء. وهيهات هيهات أنى لنا بمثل علىّ وهو النسخه الفريده والشخصيه الوحيده فى عالم اليقين والصدق والاخلاص.الدور الثالث:بعدما عثر الإمام على (عليه السلام) على الكتاب مع المرأه التى لا تعرف من مضمونه شيئاً، أعمى الأمر على قريش، فلم تعرف شيئاً عن استعداد الرسول (صلى الله عليه وآله) لفتح مكه، وكان النبى (صلى الله عليه وآله)قد دعا ربّه أن يعمى أخبار جيشه عن قريش حتى يباغتها كى لا تقع معركه طاحنه فى مكه. فالنبى (صلى الله عليه وآله) يريد الحفاظ على شرف الحرم، وإن كان أهله يستحقون الذبح، لمعاداتهم الشديده لرسول الهدايه، ولكنه محمدٌ رسولُ الإنسانيه، المحافظ على القيم. فقد هيأ النبىّ (صلى الله عليه وآله) كلّ مقدمات المعركه، وأمر الجيوش بالزحف الهادئ، واستمر حتى وصل الى مر الظهران وقيل إنه بالجحفه وهناك أمر الجيش بالنزول،

وكان الوقت عشياً فطلب من الناس أن يوقدوا النار، كلّ واحد يشعل ناراً، وكان الغرض من هذا اظهار عظمه الجيش، وقوه العسكر بهذه النار التى ترى من بعيد، حتى تأخذهم الدهشه ولا يفكرون إلا بحمايه أنفسهم إما بالإسلام أو بالهروب من المواجهه، ويكون بهذا قد حقّق الفتح الهادئ الذى يحافظ فيه على شرف الكعبه.وهناك التحق به عمّه العباس، الذى كان بقاؤه بمكه بأمر النبىّ حيث كان يقدم المعلومات عن قريش، ومظاهرها العسكريه وقوتها الاقتصاديه، وما كانت تكيد وتدبر لحرب الرسول (صلى الله عليه وآله).ولما رأى العباس عظمه هذا الجيش الفاتح وقوته تأكّد لديه أن الجيش إذا دخل بهذه القوه والعنجهيه ستذهب قريش والى الأبد. فكان يحاول أن يساعد النبى (صلى الله عليه وآله) على الفتح الهادئ حتى لا تراق فى هذا الفتح محجمه دم.وبينما هو غارق فى التفكير لاح بخاطره أن يجول على أطراف المعسكر، لعلّه يرى آتياً أو ذاهباً، يمكنه أن يوصل خبراً لقياده قريش حتى تأتى وتستأمن لدمها وأموالها، فتحفظ قريش ويحفظ الحرم.وبينا هو كذلك إذا بأبى سفيان ومعه نفر جاءوا يستمعون الأخبار، وقد أذهلهم ما رأوا من نيران حتى أن بعضهم قال: هذه نار خزاعه، قال أبو سفيان: خزاعه أقل وأذل. وينادى العباس أبا حنظله! فيجيبه أبو سفيان فداك أبى وأمى بعدما عرفه، وهو مندهش من هول ما رأى عدةً وعدداً، ثم خاطبه ما ترى فى أمرنا؟ قال: الإسلام التحق بى حتى لا يقتلك الناس، وأردفه خلفه مؤمناً له مانعاً قتله حتى وصل إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وعرض عليه الاسلام، ولكنه كان صلب الشكيمه، شديد السخيمه يعزّ عليه فقدان اللاّت والعزى والهبل الأعلى، وقد حاول عمر بن الخطاب

قتله عن طريق إثاره النبىّ (صلى الله عليه وآله) وأن الله قد أمكن منه بلا عهد ولا عقد، ولكن العباس الحريص على الإسلام رأى الحكمه فى بقائه، ليرى عزّه الإسلام، وشرف النبى المطرود، وذله قريش وصغار أبى سفيان، وطلب من أبى سفيان أن يسلم فتمهل، ولكن النبىّ (صلى الله عليه وآله) قال لعمّه العباس: أبقه عندك الليلةَ، وآتنى به صباحاً.وفى الصباح أسلم بعد محاوره قصيره، وقال العباس للنبى: إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً، فقال النبى (صلى الله عليه وآله)فى معرض توصياته لرؤساء الجند وقاده الكتائب: مَن ألقى سلاحه فهو آمن، ومَن دخل بيتَه وأغلق بابه فهو آمن، ومَن دخل الكعبه فهو آمن، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن. وكان الغرض من ذلك أن يذهب أبو سفيان، ويخذل الناس عن الحرب ويجلس فى بيته، لأنه رجل له قوه تحريضيه هائله على اثاره البلابل، فاسكته النبىّ بهذه المكانه المتساويه مع رجل أغلق بابه، ولا شىء غير ذلك.وفرح أبو سفيان بهذه الرتبه الجديده والشرف، وذهب مسرعاً إلى مكه يطلب إلى الناس أن يدخلوا داره، وهو لا يعنيه من الشعارات إلا أمان داره، وهو قادر على تجيير الجو لصالحه، فصار يدعو الى داره فقط ليوهم الناس أنه وحده قد حظى بهذا الشرف، وهذا ما جعل الآخرين إما يلتزمون بيوتهم، أو يهربون إلى الجبال المحيطه بمكه.ويزحف الجيش الإسلامى المقدام، ويدخل مكّه من طرق أربعه يطوقها من كلّ مكان حتى لا يفكر أحد فى إراقه دم فى بيت الله الحرام، وفى البلد الحرام.وذكروا أن النبىّ (صلى الله عليه وآله) كان داخلا وقلبه خاشع لله على هذا التوفيق، ولسانه يردّد (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت

الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً).ومضت فرق الجيش تدخل مكه دون أدنى مقاومه، وقد أخذت الحميهُ سعد ابن عباده الأنصارى وهو يمرّ أمام أبى سفيان بن حرب فقال له: اليوم يوم الملحمه، اليوم تسبى أو تستحل الحرمه. وتردّد قولُه بين المسلمين فنقلوه إلى النبى(صلى الله عليه وآله) وقالوا: يا رسولَ الله! ما نأمن أن يكون لسعد فى قريش صوله. وقيل: إن العباس سمع ذلك فقال للنبىّ (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله! أما تسمع ما يقول سعد؟ فقال النبى (صلى الله عليه وآله)لأمير المؤمنين(عليه السلام): يا على! أدرك سعداً، فخذ الرايه منه، وكن أنت الذى تدخل بها مكه. فأدركه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذها منه، ولم يمتنع عليه سعد بل دفعها إليه.ولم ير رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحداً من المهاجرين والأنصار يصلح لأخذ الرايه من سيد الأنصار سوى أمير المؤمنين على (عليه السلام).قال الشيخ المفيد (رضى الله عنه): واعلم أنه لو رام ذلك غيره، لامتنع عليه سعد، وكان فى امتناعه فسادُ التدبير، واختلاف الكلمه بين الأنصار والمهاجرين، ولم يكن وجه الرأى تولى رسول الله أخذ الرايه بنفسه، وولى ذلك من يقوم مقامه، ولا يتميز عنه، ولا يُعظم أحدٌ من المقرين بالمله عن الطاعه له، ولا يراه دونه فى الرتبه، وفى هذا من الفضل الذى تخصص به أمير المؤمنين (عليه السلام)ما لم يشاركه فيه أحد، ولا ساواه فى نظير له مساو، وكان علم الله تعالى ورسوله فى تمام المصلحه بانفاذ أمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره ما كشف به عن اصطفائه لجسيم الأمور كما كان علم الله تعالى فيمن اختاره للنبوه وكمال المصلحه ببعثه كاشفاً عن

كونهم أفضل الخلق أجمعين [۴] .وهذا الدور لا يحتاج الى تعليق، لأن وضوح أخذ الرايه من سعد لا يتم الاّ برسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث لا يتنازل سعد زعيم الأنصار إلاّ للنبىّ (صلى الله عليه وآله)، ولما كان سعد يعرف أن علياً هو الرجل الثانى فى الإسلام، وأنه سيصبح الرجل الأول سلم الأمر إليه بلا تنازع.الدور الرابع:التفاف الجيش الإسلامى على أطراف مكه المكرمه، مكّن النبى (صلى الله عليه وآله)من السيطره العامه على المدينه، حيث لم تحدث أيه مشكله تذكر، وطبقت أوامر النبىّ بعدم سفك الدماء فى البلد الحرام.وأسلم على أثر الفتح سادهُ مكه، منهم حكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، وجبير بن مطعم، وأقبل أبو سفيان يركض فاستقبلته قريش، وقالوا: ما وراءك وما هذا الغبار؟ قال: محمد فى خلق عظيم، ثم صاح وهو مذعور: يا آل غالب! البيوت البيوت! مَن دخل دارى فهو آمن، فعرفت هند زوجته فجعلت تطردهم، ثم قالت: اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم، وطليعه قوم. قال لها: ويلك إنى رأيتُ ذات القرون، ورأيت فارس أبناء الكرام، ورأيت ملوك كنده وفتيان حمير يسلمن آخر النهار، ويلك اسكتى، فقد والله جاء الحقّ ودنت البليه.وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عهد إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكه إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبىّ (صلى الله عليه وآله)منهم مقيس بن صبابه، وعبد الله بن أبى سرح، وعبد الله بن خطل، وقينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبه. فأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبه فاستبق إليه سعيد بن حريث، وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عماراً فقتله وقتل

مقيس بن صبابه فى السوق، وقتل على (عليه السلام) إحدى القينتين وأفلتت الأخرى، وقتل أيضاً الحويرت بن نفيل بن كعب.وبلغ علياً (عليه السلام) أن أُخته اُمَّ هانى بنت أبى طالب قد أوت ناساً من بنى مخزوم، منهم الحارث بن هاشم، وقيس بن السائب، فقصد نحو دارها مقنعاً بالحديد فنادى: أخرجوا من آويتم، فجعلوا يذرقون كما تذرق الحبارى خوفاً منه، فخرجت إليه أُمُّ هانى وهى لا تعرفه فقالت: يا عبد الله أنا أُمُّ هانى بنت عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)وأخت علىّ بن أبى طالب، انصرف عن دارى، فقال: أخرجوهم. فقالت: الله! لأشكونّك الى رسول الله. فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته فقالت: فديتك، حلفت لاشكونك الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لها: اذهبى فبرى قسمك فإنه بأعلى الوادى. قالت أمّ هانى: فجئت إلى النبى (صلى الله عليه وآله) وهو فى قبه يغتسل وفاطمه (عليها السلام)تستره، فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله)كلامى، قال: مرحباً بك يا أمّ هانى، قلت: بأبى وأمى ما لقيت من على اليوم، فقال (صلى الله عليه وآله)وقد فهم ما تريد: قد أجرتُ من أجرتِ، فقالت فاطمه (عليها السلام) تشكين علياً (عليه السلام)، لأنه أخاف أعداء الله، واعداء رسوله، فقلت: احتملينى فديتك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قد شكر الله سعيه وأجرتُ من أجارت أم هانى لمكانتها من على بن أبى طالب [٥] .هل قرأت معى كيف نفذ الأوامر، وقتل الأعداء، ولاحقهم ولم يتراجع، ولم يراعِ بذلك بيوت أهله وأقاربه، ولا بيت أخته الوحيده، التى لم يرها منذ زمن؟ ولكنه علىّ المعروف بفنائه بالحقّ، ومعاداته لأهل الباطل، وهو القائل: ما ترك لى الحقّ

صاحباً. فبينا ترى بعض الصحابه يخاف على أهله لتصور شيطانى، أو يخاف على مستقبل وضعه لظنه أو احتماله غلبه قريش، فإذا به يفشى الأسرار العسكريه، أو يتراجع حين البأس ويفرّ من المعركه، أما على هو هو فى المسجد والمحراب وفى المعركه والمواقف مع الأهل والأخت والبنت والأولاد على حدّ سواء، لا يقدم على الحقّ أحداً.الدور الخامس:بعدما لوت مكه جيدها، وأذعنت لبيرق النبوه، وتحولت الى سلطه الرسول(صلى الله عليه وآله)، ودخل الناس فى دين الله أفواجاً حيث خرجت الرجال من مخابئها، وأسلمت وخرجت النساء من خدورهن واسلمن، وانضوى الناس فى ظل الرساله الإسلاميه، وعادت مكه الى دورتها الأولى يوم خلق الله السماوات والأرض، وعاد البلد الحرام حيث يحرم فيها سفك الدماء، وأصبحت واحه الأمان والراحه والاطمئنان، دخل النبى (صلى الله عليه وآله) فاتحاً لا كما يدخل الفاتحون عنوةً بل كما يدخل الرسل المتواضعون ذاكراً ربّه، ناظراً الى قربوس فرسه، لم يدخل مستعلياً ولا مستكبراً وإنما دخل ذاكراً شاكراً مسبحاً مستغفراً.وبما أن مكهَ المكرمه كانت مجمع عباده العرب، ومركز التجمع الصنمى أيضاً، وكان الغرض الأساس من الحرب الفكريه والنفسيه والماديه إزاله دوله الصنميه، وتأسيس دوله الإله الواحد الحقّ مكانها، كان لابد من تركيز الألوهيه فى أذهان الناس، وتحطيم المظاهر الصنميه وقلعها من الأذهان، وتحطيم كل المظاهر الصنميه الموجوده فى الكعبه وفى جوارها. قال الإمام الرضا(عليه السلام) كما فى البحار وكانت ثلاثمائه وستين صنماً حول الكعبه عندما فتح النبىّ (صلى الله عليه وآله)مكه فمر بها وجعل يطعنها بمخصره فى يده ويقول: جاء الحقُّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، فجعلت تكب لوجهها [۶] . وفى روايه ابن شهر آشوب: إن الإمام علياً (عليه السلام) صعد على أكتاف

النبى وكسر الأصنام الموجوده على ظهر الكعبه.واذكر بعض الأبيات التى أرويها من حافظتى، وكنت قد حفظتها قبل أكثر من ثلاثين عاماً، والمصدر الآن غير موجود فى مكتبتى التى أحرقها الظالمون.وهذه هى الأبيات:قيلَ لى قلْ فى على مِدَحاً ذكرها يطفئ ناراً مؤصدهْقلت هل أمدح مَن فى فضله حار ذو اللب الى أن عبدهْوالنبىّ المصطفى قال لنا ليله المعراج لما صعَّدهْوضع الله على ظهرى يداً فأحس القلب أن قد بَرَدَهْكان هدف الإسلام محو الصنميه من الوجود الخارجى، بل الوجود الذهنى أيضاً، والعقيده الصنميه حاله مستعصيه، مركوزه فى الذهن والوجدان، وبعضهم رضع عقيده الصنم وعباده الصنم مع الحليب فأنّى له أن يترك هذه العباده ولو كانت خرافه فوقها خرافه؟ والذى عشق الخرافه ورضع الخرافه، لا يراها خرافةً وإنما يراها صحيحه، وهذا هو الجهل المركب. ومشكله الرساله كانت مع هذا الجهل المركب، مع التعقيد النفسى والذهنى. فهل كان الرسول بإمكانه غرس العقيده الإلهيه دون إزاله العقيده الصنميه من الأذهان؟ وهل يمكن محوها من الذهن قبل محوها من الواقع؟ ومَن الذى يساعده على هذه المهمه الصعبه إلّا رجل الصعاب، رجل المواقف، إلا علىّ الذى صعد على كتف النبىّ، وحمل فأس النبوه بيده القويه وزنده المتين، حتى كسرها تكسيراً؟ وبذلك تمّ الانتصار الحقيقى للإسلام بازاله كل آثار الصنميه ومحوها من الوجود.الدور السادس:سدانه البيت العتيق فى الجاهليه والإسلام مكانه مرموقه، وكان أولاد أبى طلحه قد ثبتوا هذا الشرف، ولا ينافسهم فيه غيرهم من قريش وظلوا على ذلك زماناً، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال لعثمان بن أبى طلحه يوماً من الأيام : ربما يأتى زمان يكون هذا المفتاح فى يدى أضعه حيث أشاء، فهزع عثمان بهذا الكلام.ومن الطبيعى

بعد سقوط مكّه وفتحها بهذا الجيش الجرّار، أن يركز فيها المواقع الأساسيه كالسدانه والسقايه والولايه وما إليها، وأحسّ عثمان بأن أيامهم انتهت فأغلق الباب، وصعد بالمفتاح على السطح، وكأنه أراد أن يختبئ وينجو بهذا العلو فوق سطح الكعبه قائلا: لو أعلم أنه رسولُ الله لم أمنعه يعنى بقى على عناده بعد أن دخل الناس فى دين الله أفواجاً وعندها أمر النبىّ (صلى الله عليه وآله)عليّاً (عليه السلام)أن يصعد السطح، ويأخذ المفتاح منه، ولما وصل علىّ (عليه السلام) الى عثمان حاول التمنع، ولكن علياً أمسكه فحاول الانفلات، ولكن هيهات فقد أمسكه ذو قوه لو اجتمع جيش عرمرم على ازالته منه لما أمكنه ذلك، ثم لوى يده وأخذ المفتاح منه، وفتح باب الكعبه ودخل الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبه فصلى ركعتين، فلما خرج سأله عمّه العباس أن يعطيه المفتاح فنزل قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) فأمر النبى (صلى الله عليه وآله) علياً أن يرد المفتاح الى عثمان، فقال: يا على! أكرهت وأديت ثم جئت برفق. قال لقد أنزل الله عزّ وجلّ بشأنك قرآناً، وقرأ الآيه عليه، فأسلم عثمان فأقرّه النبى (صلى الله عليه وآله) فى يده [٧] .كل دعوه تحتاج مهما كانت محقه الى قوه تساندها، قوه المال، وقوه الزند والسيف، وقد كان رسول الهدايه محمد (صلى الله عليه وآله)يحتاج الى الاثنين معاً كغيره من أصحاب الدعوات الصالحه، وقد وفق الله بمال خديجه فانفقته حتى لم يبق منه شىءٌ، وبقى زند على (عليه السلام) الذى رافق الدعوه الإسلاميه حتى ثبّت أركانها.وفروسيه على وقوته وشجاعته كانت لا تخفى على أحد، وكانوا يهابونه صغيراً وكبيراً، وإذا تصدى على

(عليه السلام)لموقف كانوا يعرفونه لا يرجع حتى يفتح الله على يده.من هنا لم يكن بإمكان عثمان بن طلحه ولا غيره أن يختبئ، أو يصعد على سطح الكعبه هروباً من وجود هذا الجيش، خصوصاً وجود الذراع التى تطوى الحديد. فهل بإمكانه مقاومه هذا الساعد الذى يحمل الفرس والفارس أو يضرب الفارس المقنع بالحديد فيقده نصفين؟ظنَّ عثمان أنه بإمكانه أن يمتنع وهو بعد لم يعرف قدره على، وشدّه ساعده، كان يسمع فى علىّ وقوته، والآن تحقق له عندما أمسك على بيده ماذا حلّ به. كيف استلم دون مقاومه كأنه كان أمام أمرين إما أن يقع بدون حركه، أو يقدم المفتاح بدون ضجيج، فكان التسليم للصاعقه الإلهيه لسيف على وساعده ؛ ليدخل النبى الكعبه وليعلن موقفه واضحاً دون قتال فى هذا البيت العتيق.الدور السابع:لا يكفى أن يفتح النبىّ (صلى الله عليه وآله) مكه المكرمه ويترك ما حولها من جيوب، يترك المحيط بعيداً عنها عقائدياً وأخلاقياً، بل لابد من الدعوه الشامله والخير العميم حتى تعود مكه بجوارها وقراها، لتعود أمّ القرى بأولادها وأحفادها كما أراد لها ربّ العزه، تمشى فى الطريق السوى ليدخل الناس فى دين الله أفواجاً.ومن هنا عندما هدأت العاصفه، واستتبَّ الأمن فى البلد الحرام، وأمن من آمن، وقتل من قتل، وتحقق النصر الإلهى، ونصر الله عبده وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده. بث السرايا إلى القرى المجاوره تدعو الناس للإسلام، وكانت القرى التى سمعت بنصر الله، وخذلان قريش على شىء من الاستعداد تنتظر هذه السرايا ؛ لتعلن كلمه التوحيد وتنضوى تحت لواء الدين الجديد.وكان ممن بعث خالد بن الوليد على رأس سريه الى بنى جذيمه، وكانت بنو جذيمه قد أصابت فى زمن الجاهليه عوف بن

عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيره، وكان من أقارب خالد، فلما وصل خالد إلى القبيله حملوا السلاح فى وجهه، فطلب اليهم إلقاء السلاح فلم يقبلوا لخوف من أخذ الثأر منهم، قال رجل منهم يقال له جحدم: ويلكم يا بنى جذيمه! إنه خالد والله، ما بعد إلقاء السلاح إلا الأسر، وما بعد الأسر إلا القتل، فأخذه رجال من قومه، وقالوا يا جحدم تريد أن تسفك دماءنا ؛ إن القوم قد أسلموا، ووضعت الحرب وأمن الناس وما زالوا به حتى نزعوا منه سلاحه، ووضع القوم السلاح امتثالا لطلب خالد، فلما وضعوا السلاح أمر بهم فكتفوا، ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)رفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد [٨] .ثم دعا علياً (عليه السلام) فقال: يا على أخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم، واجعل أمر الجاهليه تحت قدميك، فخرج حتى جاءهم، ومعه مال قد بعثه رسول الله(صلى الله عليه وآله)فودَى لهم الدماء، وما أصيب من الأموال حتى إنه لَيدِى مِيلغَهَ الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقيه من المال. فقال لهم على (عليه السلام) حين فرغ منهم: هل بقى لكم دمٌ أو مالٌ لم يود إليكم؟ قالوا: لا قال: فإنى أعطيكم هذا المال الباقى احتياطاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله)مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل ووافقوا شاكرين، ثم رجع الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره الخبر. فقال: أصبت وأحسنت، ثم قام رسول الله(صلى الله عليه وآله) فاستقبل القبله قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليُرى بياض

ما تحت منكبيه وهو يقول: اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات [٩] .إنَّ تثبيت الدوله يكون بإرخاء رواسى العدل والمساواه بين الناس، والإسلام جاء ليمحو أوضاع الجاهليه وما عليها من شنآن ويمشى فى الناس بالحق والعدل ولا تزر وازره وزر أخرى. وما قام به خالد لا علاقه له بالإسلام، بل هو الراسب الجاهلى المتحكم فى عقل هذا الرجل الذى أسلم متأخراً ولا تزال رواسب الجاهليه فى كيانه، فهو لم يستطع أن يترفع عنها مع أن النبى قال فى خطبته البليغه أمام أهالى مكه: كل دم فى الجاهليه فهو تحت قدمىَّ هاتين. وكأن خالد لم يسمع أو لم يعِ ما قاله المصلح الكبير، ولهذا تبرأ منه النبى (صلى الله عليه وآله) ومن أفعاله، وتأثر لهذه الحادثه النكراء، وبعث علياً الذى هو نفسه ليمثله فى رأب الصدع واستنكار الجريمه ودفع الديات وتعويض الخسائر الماديه، حتى ميلغه الكلب أى الجرن الذى يشرب منه الكلب، وهو وعاء من حجر أو خشب لا قيمه له حتى يثبت الحق ويرسى دعائم العدل، ومن أولى من على الأعلم الأقضى بفك الخصومات، وحلّ المشاكل وإرضاء الناس، وإعاده الأمور إلى نصابها؟ على الحكيم فى القضاء، والحكيم فى المواقف ومداراه عواطف الناس حتى رجع والقوم مطمئنون كأنه لم يصبهم شىء، فبورك على وبورك هذا اللطف الرسالى الذى يحمله بين حناياه، عالماً وقاضياً ومدافعاً عن الإسلام الحقّ.

وقفه عتاب خفيفه مع محمد حسين هيكل

بلغ كتاب هيكل مجده، حيث وزع على أكثر الدول العالميه المهتمه بالتراث، خصوصاً أن هيكل كتب كتابه وفق الأنظمه الحديثه للكتابه، حتى يجعله مرجعاً سهلا للباحثين الغربيين والشرقيين على السواء، ولكل من أراد أن يدرس حياه محمد (صلى الله عليه وآله). والحق

أن الكتاب اختصر التاريخ وأجاد كاتبه فى كثير من المناسبات، بل حلق فى بعض المواقف. والكتاب موفق كماً ونوعاً ومنهجاً واسلوباً.غير أننا ونحن نعتز بأحد أهم كتاب العصر الحديث، نأسف لكاتب من هذا النوع وهو يسبر أغوار التاريخ ويشهد الحقائق بكل نصاعتها أن يبقى فى ذهنه شىء من رواسب الماضى العفن حيث الحزبيه والطائفيه المقيته ونربأ به أن يكون فى ذهنه شىء على علىّ إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، خصوصاً أن له موقفاً مميزاً فى كتابه الطبعه الأولى من كتابه المطبوع فى مصر عندما يتحدث عن يوم الدار، ويثبت فيه الوصيه لأمير المؤمنين (عليه السلام) ويثور عليه المتعصبون أتباع بنى أميه، ويقولون له: هذا عين ما تقوله الشيعه، فيقول لهم: هذا عين ما يقوله التاريخ، ثم يمحو ويحذف هذا الكلام من الكتاب عندما يتفق معه على شراء خمسمائه نسخه فى الطبعه الثانيه، فيهدم بهذا هيكل كل ما بناه من تحقيق علمى نزيه وبحث موضوعى مجرد.وهنا فى هذا الموضوع عندما يتعرض لموضوع فتح مكه المكرمه يجرد علياً عن أى مكرمه بحذف مقصود واهمال مقصود، وإذا اضطرته حقائق التاريخ التى يكتبها الطبرى وابن الأثير واليعقوبى وابن هشام وغيرهم ممن تعرضوا لأكثر تفاصيل الفتوحات المباركه، يختصرها اختصاراً يكاد معه يمحو ذكر الحادثه. فهو مثلا فى مسأله الرايه لا يذكر العباس ولا يذكر علياً (عليه السلام)، وفى مسأله أم هانى لا يذكر علياً وفى مسأله هدور دم الأعداء الألداء فى العداوه الذين أمر النبى (صلى الله عليه وآله)علياً بقتلهم لا يذكر علياً، وفى مسأله تكسير الأصنام يتجاهل علياً تماماً، وهكذا يبدو هيكل وكأنه فى حرب مع على (عليه السلام)غير معلنه بل معلنه... [١٠] .

بقلم السيد زهير الأعرجى

اشاره

كانت مكه معلماً

شاخصاً فی حیاه الامام أمیر المؤمنین(علیه السلام). ففیها ولد، وفیها ترعرع صبیاً بجنب رسول الله(صلی الله علیه وآله)، وفیها آمن برساله السماء یوم کان الشرک یخیم علیها. لقد کانت مکه بالنسبه للامام(علیه السلام) مدینه تحمل کل معانی الصراع بین الحق والباطل. فقد بقی(علیه السلام) أیاماً بعد هجره النبی(صلی الله علیه وآله) منها یرد الامانات، وکان له دور رئیسی تحت امره رسول الله(صلی الله علیه وآله) فی فتح مکه، وکان(علیه السلام) المؤهل الوحید الذی بعثه النبی(صلی الله علیه وآله) لتبلیغ سوره براءه فی حج السنه التاسعه للهجره.وبکلمه، فإن لمکه المکرمه فی حیاه امیر المؤمنین(علیه السلام) وضعاً خاصاً فی النشاط الدینی الاجتماعی، نعرض له فی الصفحات التالیه، بإذنه تعالی.

علی و فتح مکه

فُتحت مکه المکرمه فی شهر رمضان من السنه الثامنه للهجره. وخبرُها أنه کان من شروط صلح الحدیبیه بین رسول الله(صلی الله علیه وآله) وبین قریش أنه من أحب أن یدخل فی عَقْد رسول الله(صلی الله علیه وآله) وعهده فلیدخل فیه، ومن أحب أن یدخل فی عقد قریش وعهدهم فلیدخل فیه. فدخلت بنو بکر فی عقد قریش وعهدهم، ودخلت خزاعه فی عقد رسول الله(صلی الله علیه وآله) وعهده.ولکن بنو بکر وقریش تظاهرت علی خُزاعه واصابوا منهم مقتلا ونقضوا عهدهم مع رسول الله(صلی الله علیه وآله). فقدم عمرو بن سالم الخزاعی الی المدینه ووقف علی رسول الله(صلی الله علیه وآله) وهو جالس فی المسجد بین الناس، فقال یستثیره علی قتال اهل مکه من المشرکین:یاربّ إنی ناشدٌ محمداً حِلْفَ أبینا وأبیه الأتلدا [۱۱] .قد کنتمُ وُلداً وکنا والدا ثمّتَ أسلمنا فلم ننزِع یدا [۱۲] .فانصُر هداک الله نصراً أعتدا وادعُ عبادَ الله یأتوا مددا [۱۳] .فیهم رسولُ الله قد تجرّدا إن

سِيم خَسْفا وجهه تربَّدا [۱۴] .فی فیلق کالبحر یجری مُزبِدا إنّ قریشاً أخلفوک الموْعِدا [۱۵] .ونقضوا میثاقک المؤکدا وجعلوا لی فی کداء رُصّدا [۱۶] .وزعموا أنْ لستُ ادعو أحداً وهم أذلّ وأقلّ عددا هم بیتونا بالوتیر هُجَّدا وقتّلونا رُکعًا وسُجّدا [۱۷] .وأحست قریش بعظمه الجریمه التی ارتکبتها ضد المسلمین. وتسارعت الاحداث، فقدم ابو سفیان المدینه واراد أن یکلّم رسول الله(صلی الله علیه وآله) لتصحیح ما ارتکب من خطأ فادح بنقضه العهد مع المسلمین ولکنه لم یفلح، فلم یردّ(صلی الله علیه وآله) علیه شیئاً. فعندها «دخل علی علی بن ابی طالب رضوانُ الله علیه، وعنده فاطمه بنتُ رسول الله(صلی الله علیه وآله)، وعندها حسنُ بن علی غلام یدبّ بین یدیها. فقال: یاعلیّ، إنک أمسّ القوم بی رحماً [۱۸] ، وانی قد جئتُ فی حاجه فلا ارجعنّ کما جئتُ خائباً، فاشفع لی الی رسول الله. فقال: ویحک یا ابا سفیان! والله لقد عزم رسول الله(صلی الله علیه وآله) علی أمر ما نستطیع ان نکلمه فیه. فالتفتَ الی فاطمه فقال: یابنه محمد، هل لک أن تأمری بُنَیَّک هذا فیُجیرَ بین الناس، فیکون سیدَ العرب الی آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بُنیَّ ذاک أن یُجیر بین الناس، وما یُجیر أحدٌ علی رسول الله(صلی الله علیه وآله).قال: یاأبا الحسن، إنی أری الامور قد اشتدت علیّ، فانصحنی.قال(علیه السلام): والله ما أعلم لک شیئاً یغنی عنک شیئاً، ولکنک سید بنی کِنانه، فقُم فأجِرْ بین الناس، ثم الحق بأرضک.قال: أو تری ذلک مُغنیاً عنی شیئاً؟قال(علیه السلام): لا والله، ما أظنه، ولکنی لا أجد لک غیر ذلک.فقام ابو سفیان فی المسجد، فقال: أیها الناس، إنی قد أجرتُ بین الناس. ثم رکب بعیرَه فانطلق. فلما

قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئتُ محمداً فكلمته فوالله ما ردَّ عليّ شيئاً...ثم جئتُ علياً فوجدته ألين القوم، وقد اشار عليّ بشيء صنعتُه، فوالله ما أدرى هل يغنى ذلك شيئاً أم لا؟...» [١٩] .وأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالجهاز، فتجهز عشره آلاف من المسلمين، ولم يتخلف عنه أحد. وخرجوا جميعاً نحو مكه. فلما نزل رسول الله(صلى الله عليه وآله) «مرَّ الظهران» قدم ابو سفيان يستظهر الخبر، فأخذه العباس بن عبد المطلب الى رسول الله(صلى الله عليه وآله). فلما رآه(صلى الله عليه وآله)، قال: ويحك ياأبا سفيان، ألم يأنِ لك ان تعلم انه لا إله الا الله؟ قال: بأبى انت وأمى، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! والله لقد ظننت ان لو كان مع الله إلهٌ غيره لقد اغنى عنى شيئاً بعد. قال: ويحك ياابا سفيان! ألم يأنِ لك أن تعلم أنى رسول الله؟ قال: بابى أنت وامى، ما احلمك واكرمك واوصلك! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئاً. فقال له العباس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله الا الله وأنّ محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عنقك. قال: فشهد شهاده الحق، فاسلم!قال العباس: قلت يارسول الله، إن ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئاً. قال: «نعم. من دخل دار ابى سفيان فهو آمن، ومن اغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن» [٢٠] .وعندما رأى ابو سفيان جنود الله تمر من امامه فى مضيق الوادى التفت الى العباس وقال: «والله يا اباالفضل، لقد اصبح مُلكُ ابن اخيك الغداه عظيماً، قال العباس: ياابا سفيان إنها النبوه. قال: فنعم اذن» [٢١] .وحينما دخلوا قال سعد بن عباده: اليومُ يوم الملحمه،

اليوم تُستحل الحُرمه! وهو رأى لم يُستشر فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ويدلّ على الآثار المترسبه ما قبل الاسلام على اولئك المسلمين. فتداركَ النبى(صلى الله عليه وآله) الموقف الذى يمكن ان يتطور الى سفك دماء، وقال(صلى الله عليه وآله) لعلى بن ابى طالب(عليه السلام): أدركه، فخذ الرايه منه، فكن انت الذى تدخل بها [۲۲] . وهكذا كان، فدخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) وبيد على(عليه السلام) الرايه ثم جيش النبى(صلى الله عليه وآله) من ورائهما.وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد عَهِدَ الى امرائه من المسلمين، حين امرهم ان يدخلوا مكه، ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم. لكنه امرهم بالخصوص بقتل اربعه نفر هم: عبد الله بن سعد بن ابى سرح، والحويرث بن نفيل، وابن خطل، ومقبس بن ضبابه. وأمرهم ايضاً بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله(صلى الله عليه وآله). وقال(صلى الله عليه وآله): اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين باستار الكعبه. فقتل على(عليه السلام) الحويرث بن نفيل واحدى القينتين وأفلتت الاخرى. وقتل مقبس بن ضبابه فى السوق. وادركَ ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبه، فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عماراً فقتله.اما عبد الله بن سعد الذى كان قد ارتد مشركاً بعد ان كتب بعضاً من الوحى وحرّفه، فظُفر به ولكن عثمان بن عفان غيّبه وطلب له الامان من رسول الله(صلى الله عليه وآله)فى قصه ذكرت فى سيره ابن هشام. ثم ولاه عمر بن الخطاب بعض اعماله فى خلافته، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر!! [۲۳] .ولما دخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) مكه، دخل صناديد قريش الكعبه وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم. فاتى(صلى الله عليه وآله)

الحرم وقام على باب الكعبه فقال: «لا اله الا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الاحزاب وحده، الا كل مأثُره او دم او مال يُدَّعى فهو تحت قدميَّ هاتين إلا سدانه البيت [۲۴] وسقايه الحاج... يامعشر قريش، إنّ الله قد اذهب عنكم نخوه الجاهليه، وتعظُّمها بالآباء. الناس من آدم، وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآيه: (يايها الناسُ إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم) الآيه كلها. ثم قال: يامعشر قريش، ماتروَن انى فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن اخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء» [۲۵] .وكان الله سبحانه قد امكنه من رقابهم عنوه فكانوا له فيئاً، فلذلك سُمى اهل مكه الطلقاء.و«لما فتح الله مكه على رسول الله(صلى الله عليه وآله) امر النبى(صلى الله عليه وآله) علياً (كرم الله وجهه) ان يصعد على منكبه ليقذف الصنم التى كانت اعظم الاصنام عن المسجد الحرام» [۲۶] . وتفصيل ذلك على لسان على بن ابى طالب(عليه السلام) كما يرويها احمد بن حنبل، قال(عليه السلام): «انطلقت أنا والنبى(صلى الله عليه وآله) حتى أتينا الكعبه فقال لى رسول الله(صلى الله عليه وآله): اجلس وصعد على منكبى فذهبت لانهض به فرأى منى ضعفاً فنزل وجلس لى نبى الله(صلى الله عليه وآله) وقال: اصعد على منكبى، فصعدتُ على منكبيه، فنهض بى. قال: فانه يخيل الىّ انى لو شئت لنلتُ افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صِفر او نحاس، فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنتُ منه قال لى رسول الله(صلى الله عليه وآله): اقذف به، فقذفتُ به فتكسر كما تنكسر القوارير» [۲۷]

. وفی روایه اخری أن علیاً(علیه السلام) لما عالجه کان رسول الله(صلی الله علیه وآله) یقول له: ایه ایه (...جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل کان زهوقاً) [۲۸] » [۲۹] .

تصرفات خالد بن الولید: آثار ما قبل الاسلام

وعندما فتحت مکه، بعث رسول الله(صلی الله علیه وآله) السرایا فیما حول مکه تدعو الی الله عزّوجلّ، ولم یأمرهم بقتال. وکان ممن بَعثَ خالد بن الولید وأمره أن یسیر بأسفلِ تهامه داعیاً، ولم یبعثه مقاتلا، ومعه قبائل من العرب: سُلیم بن منصور، ومُدلج بن مُرَّه. فوطئوا بنی جذیمه بن عامر. فلما رآه القوم اخذوا السلاح. فقال خالد: ضعوا السلاح، فان الناس قد اسلموا.فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلک. فکُتِفوا، ثم عرضهم علی السیف، فقتل من قتل منهم. فلما انتهی الخبر الی رسول الله(صلی الله علیه وآله) رفع یدیه الی السماء، ثم قال: اللهم انی أبرأُ الیک مما صنع خالد بن الولید [۳۰] .فدعا رسول الله(صلی الله علیه وآله) علی بن ابی طالب (رضوان الله علیه)، فقال: یا علی، اخرج الی هؤلاء القوم، فانظر فی امرهم، واجعل امر الجاهلیه تحت قدمیک. فخرج علی(علیه السلام) حتی جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله(صلی الله علیه وآله)، فوَدَی لهمُ الدماء وما أصیب لهم من الاموال، حتی انه لَیدی لهم میلَغه الکلب [۳۱] .حتی اذا لم یبق شیء من دم ولا مال إلا وَدَاه، بقیت معه بقیه من المال. فقال لهم علی (رضوان الله علیه) حین فَرَغ منهم: هل بقی لکم بقیه من دم او مال لم یُودَ لکم؟ قالوا: لا. قال: فإنی اعطیکم هذه البقیه من هذا المال، احتیاطاً لرسول الله(صلی الله علیه وآله) مما لا یعلم ولا تعلمون، ففعل. ثم رجع الی رسول

الله(صلى الله عليه وآله)، فأخبره الخبر، فقال(صلى الله عليه وآله): أصبت وأحسنت. ثم قام رسول الله(صلى الله عليه وآله) فاستقبل القبله قائماً شاهراً يديه، حتى انه ليرى ما تحت مَنكِبِيه، يقول: «اللهم إنى ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات» [۳۲] .

الدلالات العلميه للنصوص

اشاره

هناك دلالات علميه يمكن استنباطها من النصوص التى اوردناها فى فتح مكه. ومن تلك الدلالات: تنبأ الدين ببقاء الحق وزوال الباطل، والطراز الرفيع لفتح مكه بين الفتوحات، وبطوله الامام(عليه السلام) التى كان من اهم آثارها: فتح مكه وانكسار دوله الشرك الى الابد.

الحق و الباطل: من زاويه فلسفيه

اشاره

عندما تكسرت اصنام قريش فى فتح مكه على يدى رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلى بن ابى طالب(عليه السلام)، قال(صلى الله عليه وآله): ايه ايه (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) [۳۳] . فما هو الباطل الذى حُكم عليه بالموت والزوال؟ وما هو الحق الذى أُقرّ له بالحياه؟يعبّر الحق عن صفات الكمال المطلق، وكل شىء يتصل بالله سبحانه هو حق: (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) [۳۴] ، (فتعالى اللهُ هو الملك الحق) [۳۵] ، (هنالك الولايه لله الحق هو خير ثواباً وخير عقبا) [۳۶] ، (ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى) [۳۷] . بينما لا يمثّل الباطل الا الشيطان وكل ما يدعو اليه هو شر وفساد، كما اشار تعالى: (فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون) [۳۸] ، (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) [۳۹] .

الباطل

هناك تساؤل وجيه يمكن ان يُطرح فى هذا المقام وهو: هل الباطل قضيه متعلقه بالاخلاق ام انه قضيه متعلقه بالدين؟ وهل يمكن طرد الباطل من العقل، ثم من الحياه الاجتماعيه، من دون مساعده الدين؟طبيعياً، يعدُّ الباطل حقيقه مستقله بذاتها بسبب قابليه النفس الانسانيه على الاقتراب منه او الابتعاد عنه. واهم مصاديق الباطل: الفجور والكفر. فقد خلق الله سبحانه النفس الانسانيه والهمها الفجور والتقوى فقال: (ونفس وما سواها. فالهمها فجورها وتقواها...) [۴۰] .فالنفس الانسانيه كيان يمتلك القدره والعلم والحكمه، وقد سواها سبحانه وتعالى ورتب خلقها ونظّم قواها واعضاءها. والقى فى روعها وافاض عليها صوراً علميه من التصور والتصديق، وعرّفها صفات الافعال من التقوى والفجور. فالعنوان المشترك بين التقوى والفجور هو متن الفعل. مثال ذلك: اكل المال وهو مشترك

بين اكل مال اليتيم وهو فجور، واكل المال الحلال وهو من التقوى. ومثال آخر: المباشره وهو عمل مشترك بين الزنا وهو فجور، والزواج الشرعى وهو من التقوى. ومثال ثالث: العباده وهو عمل مشترك بين عباده الصنم وهو فجور، وعباده الله سبحانه وهو تقوى.والمحصَّل من الآيات الشريفه هو ان الله عز وجل عرّف الانسان بخصائص الافعال من فجور او تقوى، وميّز له الافعال المتصله بالتقوى والاخرى المتصله بالفجور.ومن تلك الآيات الشريفه نستلهم أن هناك تناقضاً منطقياً بين الحق والباطل. فلابد ان يهزم احدهما الآخر ويدحره، ولا يمكن ان يجتمعا فى مكان واحد فى نفس الوقت. بل لابد من استقلاليه تحمى احدهما عن الآخر. فاما هذا واما ذاك. اى اما الفساد والظلم والشيطان: وهو الباطل. واما الخير والصلاح والعداله: وهو الحق.ولم يقف القرآن الكريم موقفاً حيادياً من الباطل بل ادانه فى مواطن عديده، فخاطب اهل الكتاب: (ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون) [۴۱] ، وخاطب عبده الاوثان: (أفبالباطل يؤمنون وبنعمه الله يكفرون) [۴۲] ، ونقل عن المنكرين: (ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق) [۴۳] . ونقل عن الكافرين ومجادلتهم بالباطل لدحض الحق: (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب) [۴۴] ، وخاطب المسلمين بضروره مراعاه شرعيه التعامل التجارى عبر قوله: (ياايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارةً عن تراض منكم) [۴۵] ، وادان الكافرين اجمالا بقوله: (والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون) [۴۶] .ومن ذلك نفهم ان طبيعه الاشياء فى الكون تتناغم مع الخير والصلاح والعداله والتوحيد، ومع كل ما يمثله الحق من مفاهيم وافكار. وعندما يقوم الانسان بفعل الباطل من فساد وظلم

وعباده للشيطان والوثن، فانه انما ينتهك طبيعه الاشياء التى خلقها الله سبحانه. فهنا لابد من دحر الباطل الذى ينتهك النظام الكونى المبنى على اساس العداله والخير والتوحيد. كما قال تعالى: (ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض...) [۴۷] .ومجىء الاسلام كان انذاراً للباطل بالتوقف عن الوجود فى ذات المؤمن على الاقل. فالمؤمن بتعاليم الدين السماوى يؤمن بالحق ويبنى وجوده الاجتماعى والذاتى الجديد على اساس ايقاف الباطل وحذفه من حياته. وهذا يعنى اننا اذا الغينا الباطل من الساحه الاجتماعيه، كما فعل رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلى(عليه السلام) بتحطيم الاصنام، فان ذوات الناس سوف تنفتح على الخير والاستماع الى الحق. وهنا يتخير الانسان بحريه، فى ذلك الجو المنفتح وتلك الارضيه الواسعه، بين الحق والباطل.ولو كان الباطلُ قضيةً متعلقةً بالاخلاق لاستطاع الانسان دحرها من دون مساعده الدين، بل لكان العقل سلاحاً كافياً من اسلحه دحر الباطل. ولكن الحقيقه تقول بان للباطل كياناً مستقلا لا يقف امامه الا الدين. فمع ان العقل يدعو الى التوحيد والعدل، الا ان العقل المجرد عن الايمان قد يدعو الى الفساد والدمار والشرك. فالعقل لوحده لا يستطيع دحر الباطل. ولو كان العقل كافياً لادراك معانى الوجود لانتفى دور الدين فى الحياه الانسانيه. فقضيه الباطل اذن ليست متعلقه بالفلسفه الاخلاقيه فقط، بل ان ازاله الباطل موكوله الى تعاليم الدين ومقدار ادائها من قبل المؤمنين.فلاشك ان زوال الباطل يتحقق عندما يمارس المكلّفون تكاليفهم الشرعيه ويتنعمون برحمه القوانين الدينيه، وعندها ينتفى الفساد والظلم والشرك. فتثبيت الحق مرهون بتقويه شوكه الدين. ومن هنا نفهم مغزى مخاطبته(صلى الله عليه وآله) لعلى(عليه السلام): ايه ايه (...جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) [۴۸] . فبتحطيم رمز الوثنيه والشرك

فی مکه، بدأ الاذعان لتقبل فکره انتصار الاسلام وانتشار قیمه السماویه فی الخیر والعداله والمحبه والصلاح علی مبادئ الظلم والفساد والشرک. ومن هنا جاء الحق وزهق الباطل بکل ما تحمله تلک الالفاظ من معان ومفاهیم وافکار. فقد جاء الحق عبر رساله السماء محمّلا بمفاهیم العداله والخیر والاخوه والمحبه والتعاون، وعندها انفتح الباب للانسان لاختیار طریق الخیر بدل طریق الشر، وعندها کانت الحکمه الالهیه: (لا اکراه فی الدین قد تبین الرشد من الغی...) [۴۹] لان الانسان بطبیعته یختار الخیر علی الشر، ویختار الحق علی الباطل.ذلک ان الباطل یؤدی دائماً الی الالم والمعاناه علی صعید الانسانیه، ولا یؤدی الشر الا الی الحرب، والظلم، والاجحاف بحقوق الآخرین. ولذلک فان الدین یحارب الباطل أینما وُجد؛ لان الدین لا ینمو ولا یستقر بوجود الباطل. فالدین یدعو الی الصفاء، والامانه، والمحبه، والولاء. بینما یدعو الباطل الی الخیانه، والبغض، والدماء، والاضطراب.وبکلمه فان الشر یحطم الروح الانسانیه، ویعکر الصفاء الذهنی والنفسی الذی یجلبه الدین، ویدمر الفرص العقلائیه لانتخاب الدین کبدیل فی الحیاه تمشیاً مع قوله تعالی: (لا اکراه فی الدین قد تبین الرشد من الغی...) [۵۰] . اما الخیر وهو احد مصادیق الحق فانه یجلب علی الانسان سعاده ابدیه، لان الخیر یربط الانسان بالله سبحانه، ویربط الافراد بعضهم ببعض عن طریق القیم العلیا فی الحب والتعاون والتآخی. وجوهر الفکره ان العقل لاینهض الی مستوی طرد الباطل. فلابد من تدخل الدین فی طرد الباطل من النفس اولا ثم سحق الباطل علی المستوی الاجتماعی واحقاق الحق عن طریق الاداره الدینیه للمجتمع.

الحق

ان الحق فی ذاته امرٌ حسنٌ له قیمه اخلاقیه علیا فی حیاه الانسان. فالحق یشمل الخیر فی کل جوانبه، ولذلک وصف الله

سبحانه نفسه بانه الحق المبين كما قال: (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) [۵۱] .ولكن يمكن تصنيف الحق الى صنفين: الحق على الصعيد الذاتى، والحق على الصعيد الموضوعى.فعلى الصعيد الذاتى: فقد وصف الله عز وجل نفسه بالحق، لان الحق يمثل كل جوانب الخير، فهو تعالى الحق الذى يحقق كل شىء حق، ويجرى فى الاشياء النظام الحق. فالمولى عز وجل هو الذى يمسك باسباب الخير والعداله والقوه والعزه والقدره. وهو الذى خلق الخلق والحياه وصمم الكون والاشياء لتكون خيراً بذاتها. وقد ورد فى القرآن الكريم مايدلل على ذلك. فهو علّه جميع العلل من الايجاد والتدبير والمُلك والإماته والبعث، كما فى قوله: (ثم ردوا الى اللهِ مولاهم الحق الا له الحكم) [۵۲] ، (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون) [۵۳] . والامر كله بيده فهو الخالق لكل شىء المدبر لكل امر، وليس لغيره الا الاوهام من اجل الابتلاء والامتحان، فقال: (هنالك الولايه لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً) [۵۴] ، (فتعالى الله الملك الحق...) [۵۵] ، (ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى) [۵۶] ، (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) [۵۷] . وتلك بديهيات لا ستار عليها بوجه من الوجوه. فالحق من اسماء الله الحسنى لثبوته تعالى بذاته وصفاته ثبوتاً لا يقبل الزوال ويمتنع عن التغيير.وعلى الصعيد الموضوعى: فان الحق بقيمه الاخلاقيه قد تمثل بالاسلام. فالاسلام ليس فرداً ولا شخصاً ولا مفرده، بل هو موضوعٌ للخير العام. فهذا الدين يمثل حاله معنويه لنشر العداله بين الناس، ويعكس صوره لنظام فى اداره صله الانسان بربه، وصوره لنظام الاداره الاجتماعيه والحقوقيه. ولذلك عُبّر عن الدين بانه الحق، كما يُستخلص

من التأمل فی قوله تعالی: (فاما الذین امنوا فیعلمون انه الحق من ربهم) [۵۸] ، (انا ارسلناک بالحق بشیراً ونذیراً) [۵۹] ، (فهدی الله الذین امنوا لما اختلفوا فیه من الحق باذنه) [۶۰] ، (ولا تتبع اهواءهم عما جاءک من الحق) [۶۱] ، (هو الذی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق) [۶۲] . وفی الآیات الکریمه دلاله ظاهره علی ان الدین الذی نزل علی محمد(صلی الله علیه وآله) هو حق فیما وافق ما بین یدیه من الکتب، وحقٌ فیما خالفه لکون القرآن مهیمناً علی جمیع الکتب السماویه السابقه.وبذلک یکون الحق الذی بشرّ بمجیئه رسول الله(صلی الله علیه وآله) عندما کان علی(علیه السلام)یکسر الاصنام یمثل کل معانی الخیر والعداله والتوحید والعبودیه لله الواحد القهار. وان کان ذلک الحقُ یغطی مساحه قانونیه او معنویه او انسانیه او طبیعیه، فانه انما یدلّ علی شمولیه الدین لکل تلک الحقوق. فالدین یحفظ حق الانسان فی التعبد، وحق الانسان فی العیش بکرامه تحت اجواء الخیر. وبکلمه، فان الحق هو بشری السماء للبشریه المعذّبه التی تبحث عن طریق للهدایه والنجاه من العذاب.

فتح مکه: طراز الفتوحات الکبری

لو اردنا ادراک اهمیه «فتح مکه» باطار الفهم المعاصر الحدیث، لافترضنا اننا یجب ان نفهم آثارها او مقتضیاتها بنفس درجه فهم اسبابها او عللها. فمع ان شجاعه رسول الله(صلی الله علیه وآله) وامیر المؤمنین(علیه السلام) الفائقه کانا من اهم عللها، فان آثارها کانت خطیره للغایه. ذلک أن فتح مکه وضعَ القیاده الدینیه الاجتماعیه للعالم بید المسلمین بعد ان کان المشرکون یعیثون فی الارض فساداً. فدخل الناس، مؤمنین باطناً او ظاهراً، فی دین الله افواجاً. وقد تنبأ کتاب الله المجید بتلک الاحداث بالقول: (اذا جاء نصر الله والفتح - ورأیت الناس یدخلون

فی دین الله افواجاً- فسبح بحمد ربک واستغفره إنه کان تواباً) [۶۳] .وتلک سوره مدنیه نزلت بعد صلح الحدیبیه وقبل فتح مکه. حیث کانت السوره إخباراً بتحقق أمر لم یتحقق بعد. وهو الوعد الجمیل بالنصر والفتح. وتلک السوره تنطبق علی فتح مکه الذی هو اُمّ فتوحاته(صلی الله علیه وآله) فی حیاته، حیث تکلل ذلک النصر بهدم بنیان الشرک فی جزیره العرب. ولذلک طلب الله عز وجل من رسوله(صلی الله علیه وآله) أن یسبحه وینزهه بقوله: (فسبح بحمد ربک واستغفره انه کان تواباً) الآیه. حیث تم اذلال الشرک وتعزیز التوحید وابطال الباطل وأحقاق الحق.واصبح الاسلام بعد فتح مکه قوه عالمیه تستطیع مواجهه قوی الفرس او الروم والانتصار علیهما، وتثبیت الامن العالمی فی ذاک الوقت تحت شعار: لا اله الا الله، محمد رسول الله. وهذا کله یمثّل مصداقاً من مصادیق المقوله القرآنیه: جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل کان زهوقاً.ولاشک أن فتح مکه لم یکن مجرد عملیه انهیار قوه عالمیه وهی قوه المشرکین، وانتصار قوه اعظم فی المبدأ والعقیده وهی قوه المسلمین. بل کانت عملیه بدء عصر جدید یستمر فیه الاسلام حیاً نابضاً فعّالا الی یوم القیامه؛ لان الاسلام بطبیعته دین عالمی ولیس دیناً محلیاً یهتمّ بعرق معین او طائفه معینه. ویؤیده قول الله تبارک وتعالی: (وما ارسلناک الا کافّه للناس بشیراً ونذیراً) [۶۴] .وقد کان للبطوله الخارقه دور حاسم فی فتح مکه وتحطیم الاصنام فوق الکعبه وحولها، کما بحثنا ذلک سابقا. وبتحطیم الاصنام أزف الوقت لإعلان عدم شرعیه الشرک فی معقل المشرکین بمکه بقوه السلاح والایمان، واعلان انتقال السلطه العالمیه من ید الشرک الی ید الایمان، وانتهاء التحدی الفکری للشرک القرشی ضد الاسلام.ومن منطلق تلک الاحداث

لابد من ادراك مقدار المكاسب التى حققتها بطوله اهل بيت النبوه(عليهم السلام) فى المعارك الاسلاميه الكبرى. فقد دمر ذلك التفانى العجيب من اجل الدين، كل احلام الوثنيه فى البقاء. فلم تكن تلك المعارك صراعاً شخصياً بين بنى هاشم وبنى اميه. ولم تكن مواجهه شخصيه بين رسول الله(صلى الله عليه وآله)وابو سفيان، او بين حمزه وابو جهل، او بين على(عليه السلام) ومعاويه.بل كان الصراع بين الخير والشر او الحق والباطل صراعاً تأريخياً بين معسكرين ذى مبدأين متصارعين الى ابد الدهر. ولم يكن تسامح رسول الله(صلى الله عليه وآله) مع اهل مكه الطلقاء ليغير من موقف النخبه الجاهليه. فحتى مع اظهار اسلامه، لا يزال ابو سفيان فى قلبه شىء من رساله محمد(صلى الله عليه وآله)، ولا يزال يؤمن بانه المُلْك الذى حازه محمد(صلى الله عليه وآله) واصبح عظيماً به، لا النبوه الخاتمه. ولا يزال خالد بن الوليد يتصرف على ضوء عنجهيته الجاهليه فيقتل من لا يجوز قتله، وعندها يتبرأ رسول الله(صلى الله عليه وآله) من افعاله.ان العداء التأريخى الذى كانت تكنّه قريش للاسلام ولرسول الله(صلى الله عليه وآله)ولعلى(عليه السلام) لم يكن ليزول باعلان الشهادتين على اللسان دون القلب. ذلك ان فتح مكه كان اظهار قدره الله سبحانه على اعزاز الاسلام وتكريمه وتجليل خاتم الانبياء(صلى الله عليه وآله). وقد نصر الله الاسلام على رغم انوف صناديد قريش من الذين تشربت فى قلوبهم عباده الاوثان والاصنام.ولذلك كانت النبوه امراً لا تستطيع قريش هضمه او استيعابه. فما هى تلك القوه الهائله التى تستطيع ان تحرك القلوب نحو الله ضد الشيطان والشرك والرجس؟ وما هو سر ذلك التسامى العظيم لرساله محمد(صلى الله عليه وآله) بين الامم؟ وما هو سر شجاعه على(عليه

السلام) الفائقه وتفانيه فی حمایه الرساله السماویه؟ وما هو السر فی استبسال تلک النخبه المؤمنه التی کانت تحیط برسول الله(صلی الله علیه وآله) وتصحبه؟ لاشک ان تلک النخبه کانت اشد تماسکاً فی اتباع قائدها(صلی الله علیه وآله) من غیرها من نخب الملل والمذاهب، فهذا علی(علیه السلام) یصعد علی کتف رسول الله(صلی الله علیه وآله) لیحطم الاصنام، فی وقت کان شعارهما: جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل کان زهوقاً. وکان حمزه (رض) متفانیاً فی الدفاع عن الاسلام ونبیه(صلی الله علیه وآله)، وکان ابو طالب ومواقفه الاجتماعیه العظیمه تفصح عن عمق ایمانه برساله محمد(صلی الله علیه وآله)، وکان تفانی جعفر بن ابی طالب مشهوداً من اجل الاسلام ورسالته السماویه للبشریه.وبذلک فقد کان الشعور الوجدانی بین النخبه المؤمنه هو ان یزدهر الخیر بین البشر وتتحقق کلمه التوحید وعباده الله سبحانه. وبذلک کان فتح مکه اعاده لبناء الترکیب السیاسی والاجتماعی للعالم علی ضوء الدین الجدید. فی وقت کان العالم یبحث فیه عن قیاده جدیده تحقق العدل الاجتماعی والامان والتوحید، فکانت قیاده رسول الله(صلی الله علیه وآله) تحقق ثبات دوله الایمان العالمیه ونظامها الامنی والحقوقی.والسبب فی ذلک ان العالم یتضمن شعوباً متباینه فی التقالید والعادات واللغات، ولایمکن ان یجمعها الا دین سماوی واحد. فکان الاسلام هو الدین القادر علی جمع ذلک العدد الهائل من البشر تحت سقف خیمه واحده فی ظل لواء واحد. ولا یستطیع احد تحمل مسؤولیه اداره ذلک التجمع العالمی اجتماعیاً وسیاسیاً الا رسولٌ یوحی الیه. فکان رسول الله(صلی الله علیه وآله) هو حامل المسؤولیه العالمیه. وکان من خلفه المؤهل الاول لتسلم القیاده الدینیه بعده(صلی الله علیه وآله) امیر المؤمنین(علیه السلام).فقد کان(علیه السلام) موضع ثقه رسول الله(صلی الله

علیه وآله) فی فتح مکه. فعندما قال الناس: الیومُ یوم الملحمه، الیوم تُستحل الحرمه. دعاه النبی(صلی الله علیه وآله) لتدارک الوضع الخطیر الذی کان سیؤدی حتماً الی سفک الدماء. فکان علی(علیه السلام) منقذ الموقف. وعندما قام خالد بن الولید بقتل من قتل من بنی جذیمه،وداهم رسول الله(صلی الله علیه وآله)فبعث علیاً(علیه السلام)لتسویه الوضع. وقبلها کان علی(علیه السلام) ثقه ابو سفیان رأس الشرک الذی حارب الاسلام والنبی(صلی الله علیه وآله)وعلیاً(علیه السلام) اشد حرب. فکان علی(علیه السلام)، اذا صحت الروایه، ألینهم معه. وهکذا کان خلق الانبیاء والاوصیاء(علیهم السلام). وهکذا تعامل رسول الله(صلی الله علیه وآله)فی مکه مع الطلقاء.ویمکننا الآن ان نقول باطمئنان بان فتح مکه کان من طراز الفتوحات الکبری للاسباب التالیه:۱ رجع رسول الله(صلی الله علیه وآله) منتصراً الی البلده التی حاربته واضطهدته وتآمرت علی قتله واخرجته بالإکراه. فبعد ثمان سنوات فقط من الهجره الکبری من مکه الی المدینه، رجع المصطفی(صلی الله علیه وآله) الی بلدته مکللا بالانتصار.۲ دخل خاتم الانبیاء(صلی الله علیه وآله) الکعبه وبجنبه علی(علیه السلام) وحطما الاصنام التی کانت تعتبر رمز الشرک فی عالم ذلک الزمان، وفی کل زمان. وارجع(صلی الله علیه وآله) للکعبه الشریفه حرمتها النبویه التی وضعها النبی ابراهیم(علیه السلام) ولوثتها جاهلیه الاوثان والاصنام.۳ کان رداء المصطفی(صلی الله علیه وآله) التسامح مع ألد اعدائه: مشرکی قریش. فاعطاهم الامان، وقال لهم: اذهبوا فانتم الطلقاء. وکان هؤلاء قد ارتکبوا اعظم الفظائع ضد الموحدین المسلمین.۴ کان بفتح مکه سقوط الجزیره العربیه تحت سلطان الاسلام. وتهیؤ رسول الله(صلی الله علیه وآله) لمحاربه القوی الاخری فی العالم.

فتح مکه: استراتیجیه جاء الحق و زهق الباطل

ان الآیه الشریفه: (وقل جاء الحق وزهق الباطل. ان الباطل کان زهوقاً) [۶۵] حبلی بالمعانی

العدیده التی یمکن ان یستظهرها ذهن العالِم باحکام الدین وتشریعاته. ومن تلک المعانی نظریه «حتمیه ازهاق الشرک والظلم وحتمیه انتصار الدین» علی المدی البعید. فتلک النظریه تعرض علینا امکانیه صیاغه استراتیجیه الاسلام بالنسبه للدنیا والتأریخ. فالدین هو الحق، والکفر هو الباطل. ولابد ان ینتصر الدین ویندحر الباطل ویموت. لان الحق باق الی الابد، والباطل میتٌ الی الابد بظهور الاسلام وانتشاره فی آفاق الارض. وفی الآیه دلاله علی ان الباطل لا دوام له ومصیره الهلاک کما قال تعالی فی مکان آخر عن الباطل حیث مثّله بالشجره الخبیثه: (...مثل کلمه خبیثه کشجره خبیثه اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) [۶۶] .وفی هذه المناسبه لابد من استخدام بعض المصطلحات الحدیثه التی دخلت قاموس اللغه الاجتماعیه والسیاسیه وهما اصطلاحا: البعید المدی «الاستراتیجیه»، والقصیر المدی «التکتیک». وهما مصطلحان اعجمیان دخلا اللغه العربیه. فالمعروف فی الاوساط العلمیه: ان التکتیک هو حرکه میکانیکیه لاجسام وضعت فی مسار بواسطه الخطه الاستراتیجیه. وبتعبیر اوضح ان الاعمال التی تتطلب زمناً طویلاـ فی الانجاز تحتاج الی خطه وتصمیم مسبق، وتحتاج ایضاً الی من یقوم بالحرکه الآن هو ما یسمی بالمدی القصیر او التکتیک. فحرکه السیارهاو العربه هو تکتیک لخطه یضعها السائق من اجل الوصول الی المدینه المقصوده «الاستراتیجیه».واذا کانت الحرب تکتیکاً قصیر المدی، فان التخطیط لها واستثمار نتائجها فی النصر هو استراتیجیه بعیده المدی. وقد کان فتح مکه من هذا القبیل. فقد کان الفتح جزءًا من خطه مستقبلیه بعیده المدی لنشر الاسلام خارج حدود الجزیره العربیه لیصل العالم الواسع کله.وبصوره اخری، فان النهوض باعباء الرساله السماویه من اجل نشرها فی العالم الی یوم القیامه لا یمکن ان یتم ما لم یجتاز المسلمون مرحله الانتصار

النهائی علی الشرک فی الحروب التکتیکیه التی کان یخوضها علی(علیه السلام) جنباً الی جنب مع رسول الله(صلی الله علیه وآله)، ثم ینتقلون الی مرحله الاستراتیجیه البعیده المدی. فهنا انتقل المسلمون من مرحله الدائره المحلیه الی مرحله الدائره العالمیه. فالاسلام انذارٌ وبشارهٌ (...کافّه للناس) [۶۷] ، بعد ان کان الانذار محصوراً ب (...ام القری ومن حولها) [۶۸] ومن قبلهم ب (...عشیرتک الاقربین) [۶۹] .ان رسول الله(صلی الله علیه وآله) کان یخطط لاهداف استراتیجیه بعیده المدی فی المعارک التی کان یخوضها، لانه کان قائداً عسکریاً ملهماً من الطراز الاول، ولانه کان(صلی الله علیه وآله)مکلّفاً بدعوه الناس جمیعاً الی الاسلام. وکان علی(علیه السلام) الی جنبه دائماً الوسیله القویه «التکتیک» التی تحقق نبؤات المصطفی(صلی الله علیه وآله) وطموحاته فی نشر الدین علی بقاع المعموره. والاستراتیجیه لا یمکن ان تحقق اهدافها ما لم یکن التکتیک فعالا وحیویاً.ولاشک ان تکتیک المعرکه فی ذاک الوقت کان ینصّب علی شجاعه المقاتل بالدرجه الاولی وبطولته القصوی فی انتزاع النصر من العدو ؛ لان معارک الاسلام الاولی ضد الشرک کانت معارک بریه بسلاح رئیسی واحد هو السیف. فلم تکن هناک معارک جویه وبحریه وبریه کما هو الحال الیوم مع عشرات الانواع من الاسلحه المعقده. ولذلک فان ای معرکه اسلامیه تقع بدون وجود بطل استثنائی مقدام کعلی(علیه السلام) لا یُکتب لها النصر. فلم یحقق المسلمون شیئاً فی معارک غاب عنها علی(علیه السلام) کمعرکه ذات السلاسل، ومعرکه خیبر قبل استلامه(علیه السلام) الرایه، ومعرکه مؤته.ان فلسفه الزمان والمکان تدعونا للایمان بان نزول الرساله السماویه فی ذلک الوقت وفی تلک البقعه من الارض، کان له معان سامیه تبقی مع التأریخ والبشریه الی یوم القیامه. فقد کان ذلک الزمان وسطاً

بين تأريخ سابق وتأريخ لاحق، وكان ذلك المكان ولا يزال قلب العالم قديماً وحديثاً. وبذلك، فان احداثاً جسيمه كاحداث الاسلام ومعاركه ضد الشرك ستبقى فى ضمير البشريه يمكن فهمها واستيعاب معانيها الجليله الى آخر يوم يعيش الانسان فيه على وجه الارض. ولاشك ان احداثاً جسيمه كتلك كانت تقتضى وجود بطل عظيم مطيع يذود عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) المخاطر، ويستوعب اهداف الرساله، وعلى استعداد تام للتضحيه من اجل مبدئه. فكان على(عليه السلام) يمثل ذلك الرجل المثالى الذى تفهمه البشريه فى كل وقت وتفهم بطولته النادره وتضحياته الجسيمه من اجل الاسلام.وبلحاظ فلسفه الزمان والمكان لابد من الايمان بان اساليب القتال تتغير وتتبدل من زمن لزمن ومن مكان لمكان، الا ان الثابت الذى نفهمه فى كل جيل هو اخلاقيه الحرب وتعامل المحاربين فيها وطبيعه دوافعهم الخيره. واذا فهمنا ذلك وآمنا بان اخلاقيه الاسلام فى الحروب كانت القمه فى الكمال، استطعنا فهم بطوله على(عليه السلام) وتضحياته فى سبيل مبدئه وعقيدته. واذا كان قول النبى(صلى الله عليه وآله) للامام(عليه السلام): «ايه ايه. جاء الحق وزهق الباطل. ان الباطل كان زهوقاً» يفُسَر بان الحق قد انتصر وسوف ينتصر، وان الباطل قد سُحق وسوف ينهزم فى كل مره يتواجد فيها مؤمنون مخلصون متفانون، فاننا لابد ان نؤمن بان تلك هى اهداف استراتيجيه بعيده المدى للاسلام ولرسالته السماويه. ومن هنا نفهم ان فتح مكه كان البوابه العظمى للانفتاح على البشريه فى القلب والعقل والادراك على طول الزمن.وهناك دوران مهمّان للإمام علىّ(عليه السلام) فى مكّه، تعرّض لهما السيّد الأعرجى وللضروره نذكرهما:

اخلاقيه رد الامانات الى الناس

اقام على(عليه السلام) بمكه بعد هجره النبى(صلى الله عليه وآله) الى المدينه يردّ الودائع ويقضى الديون [٧٠] . وكان

وضعه(علیه السلام) مع المشرکین فی مکه خطیراً للغایه، فما الذی دعاه لذلک؟إنّ الحدیث عن رد الامانات الی الناس یقودنا الی الحدیث عن الاخلاقیه الدینیه عند علی(علیه السلام) والتی تعلّمها من رسول الله(صلی الله علیه وآله).فلاشک ان اهم ثمار الشخصیه الاخلاقیه التی کان یحملها(علیه السلام) هو أن سلوکه بین الناس کان ترجمه عملیه لمفاهیم الدین. فهو الاسلام المتحرک فی المجتمع، ومن هنا کان سلوکه الاخلاقی متطابقاً مع النظریه الاخلاقیه للسماء. ومن الطبیعی فان السلوک الاخلاقی فی رد الامانات والودائع وقضاء الدیون یساهم فی نشر الانسجام الدینی والاخلاقی بین الناس. ومع ان مجتمع مکه کان مشرکاً، الا ان العدید من افراده کانت عندهم القابلیه علی اعتناق الاسلام اذا لمسوا من الدین تغییراً فی حیاتهم الاجتماعیه والاخلاقیه.فکان رد الامانات التی کانت بعهده رسول الله(صلی الله علیه وآله) الی الناس مهمه من الناحیه الاخلاقیه الی درجه ان تلک الاهمیه کانت متناسبه مع حجم الخطوره التی کان یواجهها علی(علیه السلام) وهو فی مکه دون مناصر. ورد الامانات تعدُّ من القیم الاخلاقیه التی یحنُّ لها المجتمع الانسانی ایّاً کان منشؤه وایّاً کانت اهدافه وطموحات اعضائه ومنتسبیه. ولاشک ان فضیله الوفاء برد الامانه کان قد امضاها الدین الحنیف، بینما اوکل رسول الله(صلی الله علیه وآله) علیاً(علیه السلام) بتنفیذ تلک المهمه الصعبه. ومن هنا نفهم امضاء الدین الاتفاق الاجتماعی حول الوفاء برد الامانه، لانها عمل خیّر یؤدی عاجلا او آجلا الی استتباب الامن الاجتماعی والاقتصادی بین الناس، واظهار الروحیه المثلی للمسلم الملتزم بتعالیم الاسلام. وبذلک فقد عمل الاسلام فی اناره الامور التالیه:اولا: ان الوفاء برد الامانات کان عملا اخلاقیاً امضی فیه الاسلام عمل رسول الله(صلی الله علیه وآله) قبل

البعثه وبعدها. حيث اؤتمن(صلى الله عليه وآله) باموال الناس وحاجاتهم، ولذلك شاع عنه(صلى الله عليه وآله) بانه الصادق الامين.ثانياً: لم تؤخذ فى قضيه الوفاء برد الامانه حجم الخساره والربح من حيث احتماليه مقتل على(عليه السلام) من قبل مشركى قريش او انزال مطلق الاذى به(عليه السلام). وبذلك يعدُّ الوفاء برد الامانه من الاعمال الاخلاقيه التى تنظر الى قيمه العمل، لا الى حجم الربح والخساره.ثالثاً: ان الوفاء برد الامانات طُبّق على المجتمع الوثنى الكافر. حيث ان اغلب الذين ائتمنوا محمداً(صلى الله عليه وآله) بعد البعثه ولم يهاجروا الى المدينه وبقوا فى مكه كانوا من الذين لم يسلموا بعد. ولذلك بقى على(عليه السلام) فى مكه لردها. ولو اسلموا لهاجروا. نعم بقى عدد قليل من المسلمين فى مكه فى الخفاء. ولكن لسان دليل الروايات المتعلق بهذه المسأله لايخص تلك القلّه، بل إن ظهور اللفظ يدل على اطلاقها على المسلمين وغيرهم. وفيه قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى اهلها) [٧١] . وردّ الامانه الى الكافر فضلا عن المسلم تعدُّ قيمه اخلاقيه مُثلى تبناها الاسلام، وحثَّ اتباعه والمؤمنين به على تطبيقها فى حياتهم.رابعاً: متانه الرابط بين الاخلاق والدين. فالاسلام هو الذى أمر برد الامانات الى اهلها، حتى لو كان اصحابها من المشركين. فيكون الوفاء برد الامانات من القيم الدينيه الاجتماعيه. ذلك أن الدين واحكامه الشرعيه تدعوان الى القيم الاخلاقيه الفاضله، وضروره تطبيقها على النظام الاجتماعى.خامساً: كان الوفاء برد الامانات من قبل الدين احتراماً للفرد المؤتمِن، ولا يمثّل احتراماً لسلطه المشركين من قريش. وبذلك فقد كان الحكم هنا تحكيماً للحق على الباطل على مستوى شريحه خاصه من الافراد من الذين وضعوا ثقتهم برسول الله(صلى الله عليه وآله).وبكلمه أخيره، فان

الوفاء برد الامانات الى اهلها كشف عن قدره الدين الفعاله على التمييز بين الابعاد الموضوعيه والذاتيه للقيم الاخلاقيه. فقد كانت تضحيه الامام(عليه السلام) فى البقاء ثلاثه ايام متواصله فى مكه تضحيه ذاتيه، رغم المخاطر المحيطه به، من اجل ان يبقى موضوع الوفاء برد الامانات حكماً ثابتاً يلتزم به المؤمنون الى يوم القيامه.

على و سوره براءه

«لايؤدى عنى الا رجل من اهلرجع رسول الله(صلى الله عليه وآله) من غزوه تبوك فى شهر رمضان من السنه التاسعه للهجره. وفى ذى الحجه من نفس السنه تحرك المسلمون بأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) لاداء فريضه الحج وكان على امرتهم ابى بكر. فلما «نزلت سوره التوبه (براءه) قيل له: يا رسول الله، لو بعثت بها الى ابى بكر. فقال(صلى الله عليه وآله): لا يؤدى عنى الا رجل من اهل بيتى. ثم دعا على بن ابى طالب (رضوان الله عليه)، فقال له: اخرج بهذه القصه من صدر براءه، وأذّن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى، انه لا يدخل الجنه كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان، ومن كان له عند رسول الله(صلى الله عليه وآله)عهد فهو الى مدته... فعندما كان يوم النحر قام على بن ابى طالب (رضى الله عنه)، فأذّن فى الناس بالذى أمره به رسول الله(صلى الله عليه وآله). فقال: ايها الناس، انه لا يدخل الجنه كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان، ومن كان له عند رسول الله(صلى الله عليه وآله)عهدٌ فهو الى مدته. وأجّلَ الناس اربعه اشهر من يوم أذّن فيهم، ليرجع كل قوم الى مأمنهم او بلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمه الا أحدٌ كان له عند رسول الله(صلى الله

علیه وآله)عهد الی مده، فهو له الی مدته. فلم یحج بعد ذلک العام مشرک، ولم یطف بالبیت عُریان» [۷۲] .وسوره براءه امرت بنقض ما بین رسول الله(صلی الله علیه وآله) وبین المشرکین من العهد العام الذی کانوا علیه فیما بینه وبینهم، والعهود الخاصه بینه(صلی الله علیه وآله) وبین بعض قبائل العرب، وتحدثت عمن تخلّف من المنافقین عنه فی تبوک، فکشفت سرائر الناس خصوصاً المنافقین. فکان علیّ(علیه السلام) البدیل الوحید لرسول الله(صلی الله علیه وآله) فی تبلیغ تلک السوره المبعثِره المقشقشِه الحافره، بکل قوه، فی مکه. فهو لا یخاف مشرکاً ولا کافراً ولا شجاعاً ولا فارساً ولا راجلا، بل انه ارعب فی ساحات الوغی ابطال المشرکین وقتلهم شر قتله. وکان اطهر الناس بعد النبی(صلی الله علیه وآله) واکثرهم خشوعاً وتعلقا بالله سبحانه واکثرهم زهداً وتعففاً عن الدنیا.ولذلک کان علی(علیه السلام) ابلغ المؤمنین فی توصیل سوره (براءه) الی عالَم ذلک الزمان، من اجل ایقاع اقصی التأثیر بهم، لیؤمنوا وتخشع قلوبهم لذکر الله سبحانه.

پاورقی

[۱] مجمع البیان الحدیث، ۲: ۶۱۱.

[۲] خاتم النبیین، ۲: ۶۲۰ الطبری، ۲: ۱۶۳.

[۳] خاتم النبیین، ۲: ۶۲۷ البحار، ۲۱: ۹۴ وکل من ذکرها من المؤرخین.

[۴] الارشاد للشیخ المفید: ۷۱.

[۵] البحار، ۲۱: ۱۳۲ طبعه بیروت.

[۶] البحار، ۲۱: ۱۱۶.

[۷] البحار، ۲۱: ۱۱۶.

[۸] الطبری، ۲: ۱۶۴.

[۹] نفس المصدر.

[۱۰] اقتبس هذا من مجلّه میقات الحجّ العدد الثانی.

[۱۱] ناشد: طالب ومذکِّر. والاتلد: القدیم.

[۱۲] یرید ان بنی عبد مناف امهم من خزاعه، وکذلک قصی امه فاطمه بنت سعد الخزاعیه.

[۱۳] أعتد: حاضر، والمدد: العون.

[۱۴] تجرد: شمر وتهیأ للحرب. وسیم: طلب منه وکلف. الخسف: الذل. وتربد: تغیر الی السواد.

[١٥] الفيلق: العسكر الكثير.

[١٦] كداء: موضع باعلى مكه.

[١٧] الوتير: اسم ماء باسفل

مکه لخزاعه. والهجد: النیام.

[۱۸] عندما خسر ابو سفیان کل شیء اراد الضرب علی وتر الرحم والدم، وهو الذی قاتل رسول الله(صلی الله علیه وآله)وعلی(علیه السلام)من بنی هاشم اشد القتال. لکنه الیوم یتحدث عن علاقه بنی امیه ببنی هاشم من ناحیه الرحم والاجداد!.

[۱۹] سیره ابن هشام ۴: ۳۹.

[۲۰] سیره ابن هشام ۴: ۴۵ ۴۶.

[۲۱] سیره ابن هشام ۴: ۴۷.

[۲۲] سیره ابن هشام ۴: ۴۹.

[۲۳] سیره ابن هشام ۴: ۵۲.

[۲۴] سدانه البیت: خدمته.

[۲۵] سیره ابن هشام ۴: ۵۴ ۵۵.

[۲۶] مفتاح النجاء، البدخشی: ۴۶.

[۲۷] مسند احمد، رواه احمد بن حنبل باسناده عن ابی مریم عن علی(علیه السلام) ۱: ۸۴.

[۲۸] سوره الاسراء: آیه ۸۱.

[۲۹] المستدرک علی الصحیحین ۲: ۳۶۶.

[۳۰] سیره ابن هشام ۴: ۷۲.

[۳۱] میلغه الکلب: شیء یحفر من خشب، ویجعل لیلغ فیه الکلب. وکان یستعمل عند اهل البادیه واصحاب الغنم.

[۳۲] سیره ابن هشام ۴: ۷۲ ۷۳.

[۳۳] سوره اسراء: آیه ۸۱.

[۳۴] سوره التوبه: آیه ۳۳.

[۳۵] سوره طه: آیه ۱۱۴.

[۳۶] سوره الکهف: آیه ۴۴.

[۳۷] سوره الحج: آیه ۶.

[۳۸] سوره یونس: آیه ۳۲.

[۳۹] سوره الحج: آیه ۶۲.

[۴۰] سوره الشمس: آیه ۸ ۷.

[۴۱] سوره آل عمران: آیه ۷۱.

[۴۲] سوره النحل: آیه ۷۲.

[۴۳] سوره الکهف: آیه ۵۶.

[۴۴] سوره غافر (المؤمن): آیه ۵.

[۴۵] سوره النساء: آیه ۲۹.

[۴۶] سوره العنکبوت: آیه ۵۲.

[۴۷] سوره المؤمنون: آیه ۷۱.

[۴۸] سوره الاسراء: آیه ۸۱.

[۴۹] سوره البقره: آیه ۲۵۶.

[۵۰] سوره البقره: آیه ۲۵۶.

[۵۱] سوره النور: آیه ۲۵.

[۵۲] سوره الانعام: آیه ۶۲.

[۵۳] سوره یونس: آیه ۳۲.

[۵۴] سوره الکهف: آیه ۴۴.

[۵۵] سوره طه: آیه ۱۱۴.

[۵۶] سوره الحج: آیه ۶.

[۵۷] سوره النور: آیه ۲۵.

[۵۸] سوره البقره: آیه ۲۶.

[۵۹] سوره البقره: آیه ۱۱۹.

[۶۰] سوره البقره: آیه ۲۱۳.

[۶۱] سوره المائده: آیه

.۴۸

[۶۲] سوره التوبه: آیه ۳۳.

[۶۳] سوره النصر: آیه ۱ ۳.

[۶۴] سوره سبأ: آیه ۲۸.

[۶۵] سوره الاسراء: آیه ۸۱.

[۶۶] سوره ابراهیم: آیه ۲۶.

[۶۷] سوره سبأ: آیه ۲۸.

[۶۸] سوره الانعام: آیه ۹۲.

[۶۹] سوره الشعراء: آیه ۲۱۴.

[۷۰] الطرائف، ابن طاووس ۱: ۳۴.

[۷۱] سوره النساء: آیه ۴.

[۷۲] سیره ابن هشام ۴: ۱۹۰ ۱۹۱.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹